ملحق

الاتحاد

الجمعة ٢٥ تشرين الاول ١٩٩٦

«ادفنوا امواتكم وانهضـوا»!

كيف نخفف من حوادث الطرق؟

صحفيون تحت النـــار

كيف يمكننا مكافحة امراض السرطان؟

الاتحاد

اقامة معارض خاصة عن رابين ومسيرات مشاعل وندوات ومحاضرات وأمسيات فنية، تقدم فيها اغنيات عن السلام.

واعلنت شبكة مطاعم «ماكدونالد» انها ستغلق جميع فروعها في البلاد طوال اليوم، اجلالا لروح رابين وحدادا عليه. وأعلن عدد كبير من اصحاب الحوانيت في جميع انحاء البلاد أنهم سيغلقون حوانيتهم ومتاجرهم ايضا.

وقال احد اصحاب المتاجر في القدس انه لن يغلق متجره مشيرا الى «ان كثيرين سيقتلون، واذا اردنا التوقف عن العمل احتراما لكل واحد، عندها لن نعمل».

هذا وأقيم مهرجان حاشد، أمس الاربعاء، في الجامعة العبرية في القدس، احياء لذكرى رابين، تحدث فيه النائب شمعون بيرس، عن رابين ودوره في بناء الدولة.

وقال بيرس: «لو كان رابين في دولة اخرى، لحمله شعبها على الاكتاف، لكن عندنا اطلقوا عليه الرصاص. وبعد (٥٠) سنة من خدمة الدولة نعتوه بالخائن»!!

وانطلقت مسيرة مشاعل من ساحة رابين، شارك فيها المئات مساء امس، وانتهت في مستشفى «ايخلوف» حيث كان أعلن عن وفاته.

وبذكر ان الحكومة تنوي تعميم خصخصة الخدمات الصحية في المدارس، علما بان هذا الامر يقتصر على بعض السلطات المحلية في البلاد.

كما تنوي الحكومة فرض رسوم على الاهالي مقابل الخدمات الصحية المقدمة لابنائهم في المدارس.

* قار غوجانسكي *

بالقراءة التمهيدية في الكنيست امس منع مشاركة قوائم عنصرية في الانتخابات المحلية ايضا

* القدس – لمراسلنا البرلماني – اقرت الكنيست، امس الاربعاء، بالقراءة التمهيدية تعديلا على قانون السلطات المحلية، تمنع بموجبه القوائم العنصرية وغير الدمقراطية من المشاركة في الانتخابات للسلطات المحلية.

وجاء هذا القرار، في اعقاب مشاركة احدى القوائم المقربة لحركة «كاخ» العنصرية المحظورة في الانتخابات المحلية في احدى المستوطنات.

بيان الناطق باسم بلدية شفاعمرو

«عضو البلدية ياسين لا يتمتع باية صلاحية في البلدية ولا يمثلها رسميا»

□ عرسان زار الكنيست، امس الاول، مع وفد من بعض المواطنين العرب لاعلان تاييدهم لتعيين موشيه كتساب وزيرا لشؤون العرب □ رئيس كتلة الجبهة البلدية يطالب بفصل ياسين من ادارة البلدية لمواقفه السياسية المعارضة لمواقف الهيئات القيادية للجماهير العربية □ عرسان «يستغرب الامر»! □

* شفاعمرو – من مكتب «الاتحاد» – اصدر الناطق الرسمي باسم بلدية شفاعمرو، عهد عتيقاوي، امس الاربعاء، بيانا «باسم ادارة بلدية شفاعمرو عممه على وسائل الاعلام جاء فيه ان «المدعو عرسان ياسين عضو مجلس بلدية شفاعمرو وليس نائبا» لرئيس البلدية ولا يتمتع بأي صلاحية في البلدية ولا يمثل هذه المؤسسة رسميا».

واضاف «فالسيد ياسين يدعي في بعض المحافل والمناسبات والاجتماعات، خاصة القطرية منها بأنه يشغل نائبا لرئيس بلدية شفاعمرو في حين ان هذا الادعاء عار عن الصحة ولا يمت الى الحقيقة بصلة».

واضاف البيان «وعليه فأننا نؤكد، هنا، ونوضح منعا لأحداث بلبلة او اي سوء فهم بأن هذا الانسان يقوم باتصالات متعددة مع اطراف وجهات ما ويبدي مواقف معينة وهذا حقه بدون شك، ولكنه لا يمثل البلدية رسميا لا بتواجده في مواقع معينة ولا في مواقفه، ولا يمثل الا نفسه في هذا الصدد».

وكان عرسان نائبا لرئيس بلدية شفاعمرو لمدة سنة وثلاثة اشهر في بداية الدورة الحالية للبلدية، وقد انهى مدة عمله في هذا الموقع قبل عدة سنوات، وتعلن بلدية شفاعمرو عن عدم مسؤوليتها عن تصرفات ومواقف عرسان ياسين».

هذا وكان عضو ادارة بلدية شفاعمرو ياسين قد زار الكنيست امس الاول الثلاثاء مع وفد من بعض المواطنين العرب لأعلان تأييدهم لتعيين موشيه كتساب وزيرا لشؤون العرب! وكان ياسين قد عرف نفسه نائبا لرئيس بلدية شفاعمرو.

هذا وقد ارسل، امس الاربعاء، احمد حمدي، رئيس كتلة الجبهة في بلدية شفاعمرو، كتابا الى رئيس البلدية ابراهيم نمر حسين، يطالبه فيه بفصل عضو البلدية عرسان ياسين من ادارة بلدية شفاعمرو بسبب مواقفه السياسية المعارضة لمواقف الهيئات القيادية للجماهير العربية.

وفي حديث لمراسلنا مع عرسان استغرب قيام الناطق الرسمي باسم بلدية شفاعمرو بأصدار بيان دون التشاور معه بصفته نائب رئيس البلدية سابقا وعضو الادارة حاليا ومسؤولا عن عدة اقسام في البلدية من قبل الرئيس.

واضاف ياسين انه كان يجب على المسؤولين الذين اوعزوا للناطق الرسمي بأصدار هذا البيان ان يسألوه قبل اصداره..

وحذر ياسين الناطق الرسمي بأنه اذا وجد في بيانه شيئا يمس به فسيتوجه الى القضاء.

..حسنا، وما هو الدرس الذي يجب ان نتعلمه؟!

● «.. للاسف، لم نتعلم الدرس»، هكذا قالت السيدة ليئا رابين، ارملة رئيس الحكومة الاسبق، وهي تتحدث بصوت مخنوق، امس الخميس، في الذكرى السنوية الاولى (حسب التقويم العبري) لمقتله.

في حينه، وفي عز الالم والغضب على ارتكاب جريمة قتل رابين، طرحنا نحن السؤال: «هل تعلمنا الدرس من هذه الجريمة؟!». ثم اضطررنا للتنبيه عدة مرات بعدها من ان العبرة الاساسية لم تؤخذ. وقد فعلنا ذلك وحدنا، طيلة فترة حكومة السيد شمعون بيرس. لكن، بعد سقوط حزب «العمل» وانتصار «الليكود» وعودته الى الحكم، اصبحنا نسمع ونقرأ هذه المقولة «لم نستخلص العبر من مقتل رابين» و «لم نتعلم الدرس»، في كل يوم. وليئا رابين، صاحبة الجرح الاكبر، هي اكثر من يطرحها. وكان طرحها هذا اول رد فعل صائب على نتائج الانتخابات.

فيما بعد قالها شمعون بيرس نفسه.

وفي هذا الشهر، وجهت اوساط الامن الرسمية تحذيرات بأن هناك من يخطط لاغتيالات سياسية اخرى في اسرائيل وبأن رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ووزير الامن، يتسحاق مردخاي، يحتلان المرتبتين الاولى والثانية في قائمة التصفيات، بينما هبط بيرس الى المرتبة الثالثة ويليه يوسي سريد وشولميت الوني وشخصيات سياسية اخرى، عربية ويهودية. وعليه صرنا نسمع هذه المقولة عن عدم تعلم الدرس، يوميا تقريبا.

وفي يومي امس وامس الاول، مع الاعتداء الفاشي على عضو الكنيست ياعيل ديان، اجمع الكتّاب والمعلقون والسياسيون على ذلك: «لم نتعلم الدرس».. قالوا. «تبخرت الدموع»، قال احدهم «وجفت الادمغة».

بالطبع، مهم جدا الاعتراف بهذه الحقيقة.

لكن السؤال الاساس يظل: ما هو هذا الدرس الذي لم نتعلمه؟!

□ □ □ □

الحكومة تنظر للموضوع بجدية، خصوصا بعد ان اصبح هدف الارهابيين قريبا جدا منها، ويهدد رئيسها ووزير امنها. لكنها تتعامل معه كقضية امنية فحسب، وتعتمد على اجهزة الامن لحماية الشخصيات المستهدفة.

هذا مهم طبعا، لكنه لا يحل المشكلة جذريا، فمهما بلغت قوة الامن ويقظته، لن يستطيع حماية كل المستهدفين. ولن ينجح في منع عمليات اغتيال او عمليات ارهابية اخرى، ضد المواطنين العرب مثلا او ضد شخصيات سياسية عربية.

حزب المعارضة الاكبر، «العمل»، وغيره من القوى المعارضة، ترى ان المسألة سياسية. فتطلب مواصلة العملية السلمية وانجاحها والتعاون مع السلطة الوطنية الفلسطينية. فبالسلام تتغلب على الارهاب من الطرفين، يقولون. وهذا صحيح. لكنه ليس القضية الاساسية الوحيدة.

هناك قوى ليبرالية عاقلة ورجال السلك الاكاديمي والقانون، يرون أن القانون لا يعالج موضوع الارهاب بشكل جذري وكاف، ويطالبون بتعديل القوانين القائمة وبتشديد العقوبات. وهذا ايضا جانب اخر، هام. لكنه ليس القضية الاساسية.

وحتى الذين يتحدثون عن وضع برنامج تربية وتعليم ضد الارهاب ومن اجل الدمقراطية والتسامح، لا يضمنون الحل الجذري.

ان العلاج الجذري لظاهرة الفاشية والارهاب في اسرائيل، يستدعي العودة الى جذورها الاصلية، الى الارض التي نبتت عليها ومحاربة المفاهيم التي قامت على اساسها. ومن دون ذلك، لا امل في نجاح العلاج.

فكيف نبتت هذه الظاهرة؟!



● كفرقاسم، بريشة الفنان، عبد الغني طه ●

□ □ □ □

لقد قُتل يتسحاق رابين بسبب عملية السلام التي قادها، وهذا معروف. قاتله يغئال عمير، والكثيرون من امثاله، الذين ربوه والذين ارشدوه في الكنيس [illegible]

[illegible]

□ □ □ □

[illegible]

عسكرية.. ثم بالحروب الرسمية. فقد تفاقم اكثر من خلال مجازر (سنة ١٩٤٨) وحكم عسكري يجعل اصغر جندي يتصرف كالسيد مقابل العبيد، ومؤامرات ترحيل (عدة مخططات كشف عنها في هذا السبيل، وها نحن نحيي هذه الايام الذكرى الاربعين لمجزرة كفرقاسم التي اتضح انها كانت جزءا من مخطط استهدف ترحيل سكان ١٣ قرية في المثلث) وتهجيج (وثيقة كينغ العنصرية) وقمع واضطهاد واذلال (والاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية والقطاع) والقتل بدم بارد (مجزرة يوم الارض ١٩٧٦) والتعامل العنصري الصريح (تهويد الجليل وتهويد النقب وربط العديد من الخدمات والمدفوعات مع الخدمة العسكرية في الجيش..).

لقد اصبح التمييز العنصري والاستعلائي ضد العرب «شرعيا» في المفهوم الاسرائيلي في كل مجالات الحياة. العرب كانوا طيلة الوقت خارج القانون وخارج الدمقراطية وخارج مبادئ حقوق الانسان. حتى المحاكم، سلك القضاء والعدالة، تأثرت بهذه الشرعية في فرضها الاحكام. وبشكل خاص المحاكم العسكرية، التي جاءتنا بتقليد «قرش شدمي».

وبطبيعة الحال رفض العرب هذا التوجه وقاوموا هذه السياسة، مع العلم بأن كل من رفع رأسه حاربوه واعتقلوه وقطعوا رزقه.

الحزب الشيوعي الذي كان وحيدا في الساحة، فقاد عملية النضال، اصبح «غير شرعي». اليهودي فيه خائن. والعربي فيه متطرف وخطر على امن الدولة. وعندما حاولت قوة عربية اخرى الانخراط في النضال، الذي كان بمثابة كفاح من اجل البقاء، منعوها من اي نشاط (حركة «الارض»). وعندما هب العرب في كفاح موحد، اطلقوا الرصاص القاتل.

وكم من اعمال القمع ودوس الحريات ضد العرب مرت من دون اعتراض، حتى من القوى الدمقراطية والعقلانية في المجتمع الاسرائيلي، باستثناء الشيوعيين وبعض الافراد.

ان استسهال الكراهية والعداء والقمع والدوس على حقوق العرب، تسبب في قيام مجموعات كبيرة من العنصريين المستعدين لتنفيذ مذابح ضد العرب. وهذه المجموعات وجدت ارضية خصبة وتشجيعا من صمت المجتمع. فزادت استشراسا وعربدة.

لم يدرك المجتمع الاسرائيلي، دولة وحكومة واجهزة امن وشعبا، ان هذه المجموعات تبدأ بالعرب. ثم لا تكون هناك حدود لكراهيتها واعتداءاتها، تماما كما حصل في نهاية الثلث الاول من هذا القرن في اوروبا، عندما سيطرت الفاشية.. في المانيا واسبانيا وايطاليا..

□ □ □ □

هذا هو العنوان الحقيقي المكتوب على الحائط.

هذه هي العبرة.

فمن يريد اقتلاع الظاهرة من جذورها، عليه ان يبدأ بالانقلاب في التوجه الى العرب، في اسرائيل وفي الخارج. انقلاب حقيقي، ينعكس في كل المجالات.

واذا كان من الصعب حدوث الانقلاب خلال ايام، باعلان الموافقة على دولة فلسطينية مستقلة او الانسحاب التام من الجولان، يمكنهم البدء بانقلاب في التعامل معنا، مع الجماهير العربية في اسرائيل. ليس مستشارا يهوديا من المخابرات، حتى لو كانت النوايا طيبة. وليس وزيرا للعرب، بلا ميزانية وبلا مضمون، بل وزير لشؤون تحقيق المساواة مع برنامج وميزانية ومضمون. وليس ربع او نصف مواطنين ولا شروط خدمة وليس خطرا دمغرافيا، بل اعتراف حقيقي ومواطنة كاملة وخطة صادقة وعلمية وعملية للمساواة.

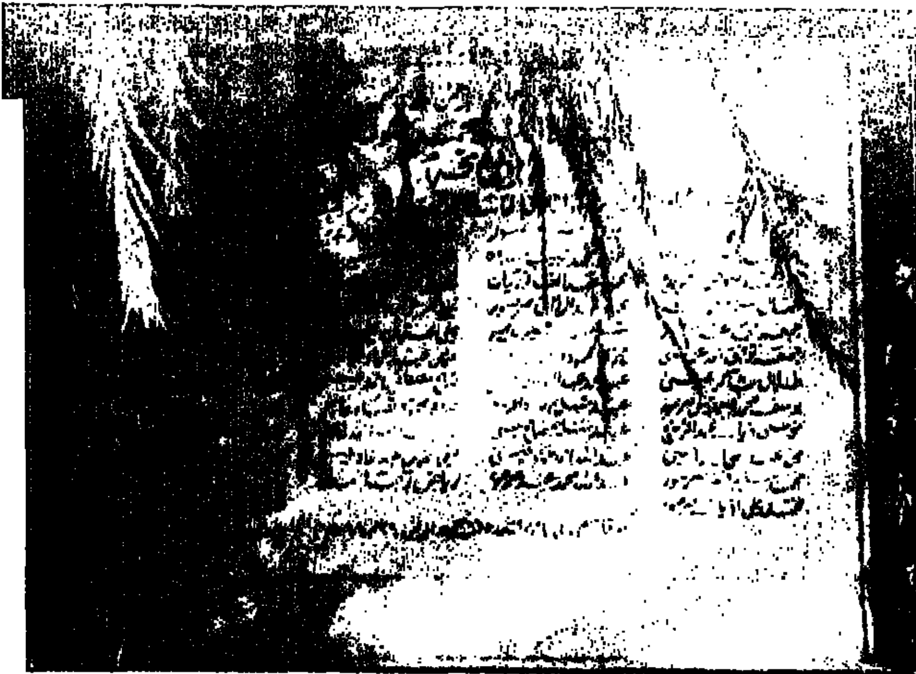
انقلاب نلمسه مباشرة، يوميا، في السياسة وفي الممارسة وفي الاعلام وفي التربية وفي الفن وفي الرياضة وفي كل شيء. ولعل احياء ذكرى شهداء كفرقاسم هذه الايام، هو المناسبة الافضل، ايضا من ناحية الحكومة، لحدوث الانقلاب المطلوب.

(٤٠) عاما على مجزرة كفرقاسم

ادفنوا امواتكم وانهضوا!

● رغم الذكريات الاليمة التي لا تفارق اهالي كفرقاسم، الا انهم ما زالوا يملكون قدرة التطلع الى المستقبل بتفاؤل ● ابو علي نجا من المجزرة باعجوبة: هرب من الرصاص، اصيب في رجله، نام في جلجولية حيث اخبروه باستشهاد امه، وعندما عاد الى كفرقاسم بعد (٤) ايام وجد زوجته في ملابس الحداد، فقد ظنت انه استشهد! ● يوسف كان عمره شهرين عندما استشهد والده: المجزرة دمرت حياتي كلها ● الشيخ ابراهيم صرصور: دماء شهدائنا وقود يشعل فينا الاصرار على البقاء والامل في المستقبل ●

● تقرير: سامر خير ●



● النصب التذكاري لشهداء المجزرة ●

● يوم الثلاثاء القادم، في التاسع والعشرين من هذا الشهر ومع اكتمال الساعة الخامسة مساء، تكون قد مضت اربعة عقود بالضبط، على مجزرة كفرقاسم الرهيبة.

ورغم ان (٤٠) سنة مضت الا انك عندما تتحدث مع جرحى المجزرة او ابناء الشهداء، وتستمع اليهم وهم يصفون وحشيتها، ويشيرون الى المنطقة التي وقعت فيها، تشعر بأن هذه المجزرة ما زالت تحدث حولك، في ذلك المكان حيث ينتصب النصب التذكاري للشهداء. ومع ذلك، ورغم الماضي الرهيب الذي عاناه اهالي كفرقاسم فان هؤلاء الناس ما زالوا يملكون قدرة التطلع الى المستقبل بتفاؤل.

كانت بعض الغيوم تغطي صفحة السماء عندما دخلنا الى كفرقاسم، ووصلنا الى «نصب الشهداء» هذا المكان الذي جرت فيه المجزرة البشعة في ٢٩/١٠/١٩٥٦. هذا المكان الذي يلفه صمت ثقيل كان في حينه مدخلا ترابيا للقرية، مليئا بالاشجار، واصبح، اليوم، تحيط به الحوانيت والمطاعم والمكاتب من كل جانب. لكنه بالنسبة لمعظم اهالي كفرقاسم، ما زال كما كان ذات يوم تشريني حزين يعج بالذكريات المأساوية.

● كيف نجا ابو علي من المجزرة ●

الحاج توفيق بدير حمودة (ابو علي) يبلغ الـ (٧١) من عمره. وقد كان شاهدا على المجزرة التي جُرح فيها ونجا منها بأعجوبة. يتحدث عما جرى له في حينه، وكأنه جرى بالامس القريب، يقول: «كنت اعمل يومها في بيارة قرب بيتح تكفا، وكان المرحوم سليم احمد بشير معتادا على الالتقاء معي لنرجع الى البلد سوية. وهكذا فعل في ذاك اليوم. وعندما وصلنا الى منطقة السهل وجدنا (٣٠) شخصا من القرية متجمعين هناك، فقالوا لنا ان حظر التجول مفروض على كفرقاسم والجنود يطلقون الرصاص على الناس».

ويضيف ابو علي: «ولم اصدق ان ذلك يحدث وتابعت طريقي مع شخص يدعى اسماعيل عقاب بدير. ولما اقتربنا من اول البلد لحق بنا عبد سليم العيسى على دراجته الهوائية وسبقنا بعد القاء التحية. ثم سمعنا صوت رصاص. فقال مرافقي اسماعيل ان هذا الرصاص اصاب انسانا ولم يطلق في الهواء. فقلت له ان هذا غير معقول، واقنعته بالمضي قدما الى القرية.

وعندما وصلنا الى المكان الذي يقع فيه النصب اليوم، كانت المفاجأة الكبرى اذ رأينا اشخاصا مغطين على الارض، أمرنا الجنود بالوقوف على جانب الطريق، وقالوا لنا انه ممنوع دخول القرية، لانه يوجد حظر تجول، وكانت الساعة الخامسة والربع. ولما قلنا لاحدهم اننا لا نعلم بحظر التجول، جهّز بندقيته واستعد لاطلاق النار علينا، لكنه تراجع عندما لاحظ ان اشخاصا كثيرين قادمون من السهل، ولم يطلق الرصاص علينا حتى لا يهربوا».

ويتابع ابو علي وكأنه ما زال يعايش تلك اللحظات: «عندما وصلوا، امرنا الجنود بالوقوف جميعا في صف، ثم «دزّونا» على بعض. وقال الضابط للجندي: נו תקצור אותם! (هيّا احصدهم!)، وانهمر الرصاص علينا».

ويضيف: «والرصاص لم يصبني، وحاولت الهرب ولكني تعثّرت وسقطت على الارض، فأصبت بالرصاص في رجلي اليمنى، ورغم ذلك واصلت الركض حتى نجحت في الهرب، انا واسماعيل العقاب ومصطفى خميس عامر».

ويروي ابو علي كيف نام تلك الليلة في الخلاء. وفي الصباح سار حتى وصل الى طريق قرية جلجولية المجاورة وسافر بالباص الى مستشفى «بيلنسون».

«قالت لي الممرضة التي اهتمت بي هناك ان المستشفى مليء بالجرحى من كفرقاسم، وانني محظوظ لان اصابتي لم تكن صعبة. وبعد عدة ساعات ارادت تحريري، فرفضت وطلبت منها أن تسمح لي بالنوم على البلاط حتى، وواصلت الرفض حتى اتصلت بالشرطة».

ثم يروي ابو علي كيف وصل الى مركز الشرطة في «ملبس» (اي بيتح تكفا) «ولم يصدق احد من رجال الشرطة هناك ان الجنود يطلقون النار على اهالي كفرقاسم». ونام ليلته الثانية في البيارة.

اما ثالث ليلة فكانت في قرية جلجولية «واذ نمت في بيت شخص من هناك قال لي: قبرت اختي ام فايق بيدي» (ام فايق هي والدة ابو علي)!



● ابو علي: يحيط به احفاده ●

هكذا من الأصل

● احدى جلسات محكمة كفرقاسم – صورة من الارشيف ●

وكان وقع ذلك على ابو علي شديدا.

لكن كيف عرف ابن جلجولية ذلك؟

يقول ابو علي: «روى لي هذا الشخص ان الجنود امروا عشرات الاشخاص من جلجولية، تحت التهديد بالسلاح، بالذهاب الى كفرقاسم وحفر القبور لشهداء المجزرة هناك ودفنهم ووضع اسم كل شهيد تحت حجر بجانب قبره»!

وهكذا علم الشخص من جلجولية باستشهاد حلوة محمد بدير (ام فايق)، وابنة اخي «ابو علي»، رشيقة فايق بدير.

ولم تنته قصة ابو علي عند هذا الحد. فقد ظنت زوجته التي بقيت في القرية مع اولادها الاربعة بأن زوجها استشهد. يقول ابو علي: «عدت الى القرية في اليوم الرابع للمجزرة، وعندما رأتني زوجتي أغمي عليها، وكانت تلبس ملابس الحداد»!

طوال الحديث مع ابو علي احاط بنا احفاده الذين كانوا يستمعون الى كل كلمة يقولها باهتمام واصغاء. فسألته عن ذلك فقال: «عندي (٣٧) حفيدا واثنان على الطريق. ودائما يطلبون مني ان احدثهم عن المجزرة».

وليس احفاد ابو علي وحدهم يفعلون ذلك، فكل اهالي القرية كبارا وصغارا يعرفون تفاصيل المجزرة. ولكنهم يعجبون بالحياة ويزيدهم ذلك اصرارا على البقاء. ولكن المجزرة بالنسبة لبعضهم لم تنته قبل اربعين سنة بل رافقتهم بألم شديد حتى اليوم.

● يوسف، كان عمره شهرين عندما استشهد والده ●

ابن الشهيد عبد سليم عيسى، يوسف، كان عمره شهرين عندما استشهد والده وهو في الحادية والعشرين من عمره. يقول يوسف: «لا استطيع ان اغفر ولا يمكن ان انسى ما حصل، فهذه المجزرة الرهيبة دمرت حياتي. اولاد الشهداء لم يعيشوا مثل باقي الاولاد، فالخوف والفقر والحزن رافقهم طوال الوقت».

وبعد ان يقول بحزن انه لا يستطيع النظر بتفاؤل الى المستقبل يضيف: «لقد ازلت صورة ابي الشهيد عن الحائط في البيت وخبأتها، لكي لا يفكر اولادي دائما في الموضوع، فانا لا اريد ان يعيشوا في الاحباط الذي عشته. اريدهم ان يعيشوا حياة سليمة، فهم المستقبل».

ويروي لنا يوسف قصة عمه المرحوم اسعد سليم عيسى الذي اصيب في المجزرة بـ (٥٠) رصاصة في جميع انحاء جسمه وبقي على قيد الحياة الى ان توفي قبل سنوات. يقول يوسف: «وكنت اتحسس بيدي (٣) طلقات في رجل عمي. لقد رافقتني هذه المأساة طوال الوقت. والجرح دائما مفتوح ومن الصعب تضميده».

● عيسى: ما جرى يحفزنا على الصمود والتطور ●

عيسى عبد الرحيم بدير (٤٦ سنة) هو، ايضا، ابن شهيد. يقول: «لا يجب ان ننسى المجزرة، ولكن



الانسان لا يمكنه ان يعبئ قلبه بالحقد والغضب طويلا، فالايام تسير الى الامام، وعلينا ان ننظر الى الامام».

ويضيف «والحياة بدون اب صعبة جدا. انا البكر ولي (٣) اخوة واخت، وقد حُرمت من اكمال التعليم بسبب الفقر، وبدأت بالعمل من جيل (١٤) عاما. لكن اليوم لدي (٥) اولاد وعلي النظر الى المستقبل بتفاؤل».

ويروي لنا قصة استشهاد والده، فقد كان المرحوم يعمل في المحاجر في منطقة المجدل. «وفي طريق العودة يوم ٢٩/١٠/١٩٥٦ مرّ على بيت تكلنا ليحضر دهانا، وعاد الى كفرقاسم بعد الساعة الخامسة مساء، واستشهد برصاص الجنود وهو في الرابعة والعشرين من عمره».

وطالما روى العم عبد الله لابن اخيه عيسى عن المجزرة التي نجا منها بأعجوبة. يقول عيسى، ويضيف: «لكننا صامدون، وصمودنا يتطلب منا النظر الى المستقبل دون ان ننسى ما جرى في ذلك اليوم الرهيب، فهذا يحفزنا على الصمود والتطور».

لقاء مع القائد توفيق طوبي

كيف تم الكشف عن المجــــزرة؟



*** «عضو الكنيست المرحوم يوسف خميس زارني بعد ايام من المجزرة واخبرني بان عشرات الاشخاص قتلوا في كفر قاسم» * في عام ٥٧ اطلق الجنود الرصاص باتجاهي عندما تجاوزت الحاجز العسكري متوجها الى كفر قاسم لاحياء الذكرى الاولى للمجزرة ***

● عندما تذكر اسم توفيق طوبي او ماير فلنر في كفرقاسم، فان الوقع على السامع من اهلها يكون خاصا ومميزا. فقد تناقل الناس هناك هذين الاسمين بكثير من التقدير والاجلال. وقد روى لنا بعض مسني كفرقاسم الذين كانوا شبابا في عام (١٩٥٧) كيف تحدى توفيق طوبي جنود حرس الحدود على الحاجز العسكري قرب القرية، عندما منعوه من الدخول اليها للمشاركة في احياء الذكرى الاولى للمجزرة، اشتبك معهم واطلقوا الرصاص، بينما كان يشاهد ما يجري عشرات الاشخاص من كفرقاسم. وقد اعطى هذا الحادث شحنة معنوية لاهالي القرية في حينه للتمسك بالذكرى رغم ممارسات السلطات التي هدفت الى ترهيب الناس.

لذلك كان لا بد من اجراء لقاء مع القائد توفيق طوبي الذي ارتبط اسمه بالنضال المثابر للكشف عن المجزرة واثارة الرأي العام المحلي والعالمي ضدها.

يقول توفيق طوبي: «الخبر الاول عن المجزرة نقله الي عضو الكنيست السابق المرحوم يوسف خميس (مبام)، فقد زارني بعد ايام من المجزرة وفي صدره ما يقوله لي، وروى لي ان عشرات الاشخاص قتلوا في كفرقاسم لكن بدون تفاصيل».

● وكيف علم المرحوم خميس بذلك؟

– «من اوساطه. ووجد من المناسب ان ينقل ذلك الي في ظل الرقابة الشديدة التي فرضت على الموضوع».

● وماذا كانت خطوتكم التالية؟

– «طلبنا في الكنيست أن تصدر الحكومة بيانا في الموضوع، لكن طلبنا رُفض، ورفضت الكنيست بحثه بحجة الامن والحرب التي كانت مندلعة في حينه ضد مصر وحركة التحرر العربية. ورغم ذلك طرحنا الموضوع في الكنيست بدون اذن، لكن كل ما قلناه خلال مقاطعة الوزراء، وهم يلقون كلماتهم شُطب من البروتوكول».

● لكنكم لم تيأسوا..

– «بالطبع. لقد قررنا، ماير فلنر وانا، زيارة القرية. وكان ذلك في ٢٠/١١/٥٦، اي بعد اقل من شهر على المجزرة، ودخلنا القرية المحاصرة بطريقة غير عادية. ووجدنا القرية يلفها الصمت والخوف، فحتى الاولاد الذين وجدناهم في الشارع خافوا التكلم معنا. ولكننا نلنا ثقة بعض الاشخاص الذين اوصلونا الى احد البيوت، حيث استمعنا الى شهود عيان وجرحى وسجلنا كل الوقائع. وبعد ذلك نشرت مذكرة بتفاصيل المجزرة، وُزّعت بمئات النسخ على مئات العناوين، ومنها صحف عربية وعبرية وانجليزية، وارسلنا ايضا الى السفارات المختلفة والى جهات في الخارج. وبدأ الرأي العام يتحرك».

● وماذا كان رد الحكومة؟

– «وبعد هذا اضطر بن غوريون الى القاء بيان في الكنيست بتاريخ ١٢/١٢/٥٦، وكان هدفه التستير على المجزرة وتهدئة الرأي العام. فقد قال انه جرى خرق لحظر التجول وارتكب بعض حرس الحدود خطأ، واطلقوا النار ووقع ضحايا، واذا كان هناك مذنبون فستقدمهم للمحاكمة».

ويضيف توفيق طوبي: «وبعد ذلك اتهمنا الحكومة بالمسؤولية عن المجزرة. فباعتقادنا أن هذه الجريمة ارتكبت بأوامر عليا، واهدافها السياسية كانت مرتبطة بشن حرب على الاردن، لدفع السكان الى ترك بلادهم، بعد نشر الذعر والخوف بينهم. وهذا جاء على لسان متهمين في المحكمة التي كانت جلسات كثيرة فيها مغلقة».

وعما جرى له في عام ٥٧ عندما حاول الدخول الى كفرقاسم لاحياء ذكرى المجزرة مع اهلها وتضامنا معهم يقول: «في عام ٥٧ بادرنا الى اقامة لجنة قطرية سميناها «لجنة كفرقاسم» لاحياء ذكرى المجزرة والمطالبة بالتحقيق وكشف الحقيقة واعلان الاضراب العام الذي صار تقليدا كل سنة حتى الذكرى العاشرة للمجزرة».

ويضيف: «رغبت في زيارة كفرقاسم برفقة عدد من رفاقنا من الطيبة. سافرنا في ٢٦/١٠/٥٧، ووصلنا بعد الظهر الى المدخل الغربي للقرية، قبل الموقع الذي حدثت فيه المجزرة، وهناك اوقفنا الجنود على حاجز لحرس الحدود، واعتقلوا مرافقيّ ومنعوني من دخول البلد. فاحتججت على هذا التصرف وقلت لهم ان اوامرهم لا تسري علي لانها تعد على حصانتي البرلمانية. وعندها تجاوزت حاجز الجنود ركضا تجاه القرية».

● روى بعض المسنين من كفرقاسم انهم رأوك يومها تشتبك مع الجنود الذين اطلقوا الرصاص باتجاهك..

– «نعم، لقد كان عشرات الاشخاص يشرفون على الحادث من مرتفع مطل على المكان. بعد ان تجاوزت الحاجز لحق بي الجنود، اوقعوني على الارض واطلقوا الرصاص، واذكر ان قميصي تمزق نتيجة العراك، لكن ماذا باستطاعتي ان افعل امام الجنود المدججين بالسلاح؟ منعوني من متابعة طريقي، اما انا فرفضت التحرك من المكان، وبقينا (٤) ساعات، انا مصمم على الدخول وهم مصممون على منعي».

وبعد حلول الظلام، يقول توفيق طوبي، عاد برفقة مرافقيه من الطيبة، بعد ان اصر على اطلاق سراحهم. ويضيف: كان لهذا الحادث الاثر العميق في نفوس اهالي كفرقاسم.



● المؤرخ مئير بعيل، كان عضو كنيست عن «شيلي» من سنة ١٩٧٤ حتى ١٩٨١، وفي سنة ١٩٥٨ كان واحدا من القضاة في محكمة الاستئناف العسكرية التي بحثت مجزرة كفرقاسم. اجرينا معه هذا اللقاء:

● معروف عنك انك قلت قبل سنوات، ان اوامر صدرت، في عام (٥٦)، بفرض حظر التجول على (١٣) بلدة عربية في المثلث، بما فيها كفرقاسم، وان قائد الكتيبة «ملينكي» قال للنقباء في البلدات الـ (١٣) بأن من يرجع من الاهالي الى بلداتهم بعد الساعة الخامسة مساء ٢٩/١٠/٩٦ «الله يرحمه»، رغم انهم لم يعلموا بحظر التجول.. فهل كان هناك مخطط للقتل والترحيل؟

– بعيل: «لا، لم يكن هناك مخطط كهذا. ما حدث هو ان ملينكي امر بفرض حظر التجول على (١٣) بلدة عربية في المثلث بدءا بكفرقاسم وصولا الى باقة الغربية. وكان ذلك متزامنا مع حرب سيناء. كان امره هكذا: بعد الساعة الخامسة ممنوع لاحد ان يدخل او يخرج من والى البلدات العربية او ان يتجول فيها. فرد عليه احد الضباط الذي كان مفروضا عليه تطبيق حظر التجول في الطيرة، قائلا: الساعة الخامسة غير ملائمة، فكثيرون من سكان القرى العربية يعودون من العمل بعد هذه الساعة فكيف يعرفون بوجود حظر تجول؟ وماذا نفعل، نحن، في هذه الحالة؟ وطلب منه تأخير موعد الحظر ساعتين او ثلاثا على الاقل.

وكان رد ملينكي هكذا: من يتجول في القرية او يصل اليها بعد الساعة الخامسة «الله يرحمه» (قالها بالعربية)»!

● هذا امر صريح بالقتل، ولا بد انه جاء من اعلى..

– بعيل: «لا. ملينكي قال ان قائد الكتيبة الذي فوقه وهو شدمي قال له نفس التعبير «الله يرحمه»».

● ومن قال لشدمي هذا التعبير ايضا؟

– بعيل: «لم يقل احد له ذلك. كل ما في الامر ان قائد كتيبة اهبل رمى بكلمة «الله يرحمه»، وقد قال شدمي امام المحكمة انه لم يقصد ما قاله، وقررت المحكمة انه قال ذلك بتهور وقلة عقل وفرضت عليه غرامة بسيطة ووبّخته»!

● ولكن هناك احتمالا كبيرا بأن اوامر عليا وصلت الى شدمي، لمَ لا؟

– بعيل: «لا اومن بذلك. فهناك يهود لا يفهمون العربية ويستعملون، احيانا، كلمات معينة ولا يقصدون ما تعنيه. شدمي قال والله يرحمه، وفي اعتقادي انه لم يفهم انها تعني امرا بالقتل».

● لكن الضباط الذين سمعوا هذا الامر فهموا انه امر بالقتل..

– بعيل: «صحيح. لقد اعطى ملينكي هذا الامر امام الضباط في مركز شرطة كفارسابا، وكان تحته ضابطان برتبة «كابتن»، واحد مسؤول في المنطقة الشمالية من المثلث، والاخر في الجنوبية. الكابتن يهودا فرنكنتال جمع ضباطه وقال لهم: «الويل لكم اذا اطلقتم النار على الناس! اعطوهم فرصة للدخول الى قراهم حتى الساعة التاسعة». وهكذا كان ولم يحدث اي حادث في المنطقة الشمالية من المثلث.

اما الكابتن في المنطقة الجنوبية فلم يقل لضباطه اي شيء، سمع معهم ما قاله ملينكي وامرهم بالسفر الى قرى الطيرة وجلجولية وكفربرا وكفرقاسم وربما الطيبة لفرض حظر التجول عليها. ومن هؤلاء الضباط لم ينفذ ما قاله ملينكي الا واحد هو غابرييل دهان الذي قال لجنوده ان يطلقوا النار بعد الساعة الخامسة بصورة اكثر وضوحا، ونفذ الاوامر منهم فقط اولئك الذين تواجدوا على مدخل كفرقاسم حيث تواجد دهان ايضا. ولو، لا سمح الله، فهم وفعل الجميع كما فعل دهان فتصور اي مصيبة فظيعة كانت ستحصل»!

● لقد قلت ان الامر الذي صدر عن شدمي لم يأت من اعلى، لكن بعض الشهود والمتهمين في المحكمة اشاروا الى وجود مخطط لترحيل العرب في حينه؟

– بعيل: «لا اعتقد ذلك. مرة اخرى اؤكد ان قائد كتيبة اهبل قال تعبيرا بالعربية لم يكن يعرف معناه. ولو كان هناك مخطط فلماذا لم تحدث مجازر في باقي القرى؟».

● ربما كان القصد اشاعة الرعب في القرى الاخرى عندما يسمع اهاليها عن مجزرة كفرقاسم، بهدف ترحيلهم..

– بعيل: «لا، لا اعتقد ذلك. لم يكن ولا يوجد اي مخطط لترحيل عرب اسرائيل».

ردا على خبر «مناشدة هامر لاحياء الذكرى السنوية لمذبحة كفرقاسم في جهاز التعليم» بقلم يوسف الغازي («هآرتس» ٢١/١٠)

☐ سيذكر عضوا الكنيست، توفيق طوبي وماير فلنر بالخير لمساهمتهما في الكشف عن مذبحة كفرقاسم، وهما فعلا، يستحقان شهادة شرف، ولكن ماذا كانت مساهمة لطيف دوري؟ واين اختفى بقية الناس الذين برزوا في هذه القضية؟

رسالة عضو الكنيست السابق، توفيق طوبي (الحزب الشيوعي الاسرائيلي) التي ذكرت تفاصيل المذبحة، وزعت مطبوعة على آلة ستانسل، ولكنها لم تنشر بشكل جماهيري. الا ان مجموعة من التل ابيبيين – اوري افنيري، شالوم كوهن (المرحوم)، شمعون تسبار، يوسف غيفن، راحيل ايتان (المرحومة) دان ايتان، اوري سيلع (المرحوم) وانا – قررنا نشر خبر الجريمة في كراس، ووزع في المدن الرئيسية، واعلمنا السلطة بأننا سننشره بدون رقابة، خلافا للقانون، واننا نأخذ على عاتقنا العواقب الناجمة عن ذلك.

وفعل هذا التهديد فعله، وقررت السلطات ان تنشر عن الفعلة، وجمعنا كل المقالات التي تطرقت بشكل تلميحي للجريمة النكراء، واضفنا ردود فعل شخصيات اخرى (الراب شموئيل افيدور هكوهن، والشاعر المرحوم الكسندر بن) ونشرنا الكراس. وقد تبرعت «هعولام هزيه» بورق الكراس، واما حساب الطباعة (في «المطبعة الجديدة» التابعة للكيبوتس القطري) فقد دفعته «الدائرة العربية» في المبام برئاسة المرحوم سمحا فلابن وكان سكرتير الدائرة لطيف دوري.

اربعون عاما مضت على مذبحة كفرقاسم واوري افنيري كان يجب ان يكون على منصة اقامة الذكرى وان ينال، مع توفيق طوبي وماير فلنر، شهادة شرف باسم كل المذكورين.

اليكس مسيس

(نيويورك)

(عن «هآرتس»، ٢٤/١٠)

● الشيخ ابراهيم صرصور: المجزرة وقود يشعل فينا الاصرار على البقاء ●

لقد رافق الرعب اهالي كفرقاسم سنوات طويلة، وابناء الجيل الجديد يذكرون ذلك، ولكنهم اكثر ثقافة ووعيا، كما قال لنا احد الشباب، «فالوضع تغيّر ولا داعي للخوف».

وقد اعطى اهالي كفرقاسم معظم اصواتهم (حوالي (٥٠٠٠) صوت) في الانتخابات الاخيرة لقائمتي «الجبهة والتجمع» و«القائمة الموحدة». الامر الذي لم يكن في السابق، فقد كانت نسبة كبيرة من الاصوات تذهب الى الاحزاب الصهيونية.

يقول رئيس مجلس كفرقاسم المحلي، الشيخ ابراهيم صرصور: «ان نسبة الوعي في السابق كانت اقل بكثير من اليوم. اما اليوم ومع اتساع القاعدة المثقفة في الوسط العربي عموما، ومع تنوع التمثيل السياسي العربي وعدم اقتصاره على جهة واحدة، ومع ظهور منابر اعلامية كثيرة ساهمت في تعميق الوعي.. فان اهالي القرية نجحوا في اتخاذ القرار الصحيح بدون خوف».

الشيخ ابراهيم ولد بعد سنتين من المجزرة، اي في عام (١٩٥٨)، ومن اقاربه استشهد (١٣) شخصا بينهم عمه وخاله وابنة عمه. يقول: «حتى قبل ان افهم ابعاد المجزرة وتفاصيلها كنت اشعر في طفولتي بالاسى والالم، من خلال الدموع التي انهمرت بغزارة من عيني امي، والغضب على وجه ابي، عندما كانت العائلة تستذكر ما حدث».

ويقول: «ولعل السلطات ارادت بالمجزرة في كفرقاسم تنفيذ الحلقة الاخيرة من مسلسل التهجير الذي بدأته قبل الـ (٤٨) وذلك عن طريق ارتكاب مجزرة في موقع ما، ونشر اخبارها في باقي المواقع العربية، مما يهيء العرب للهجرة، سواء طوعا او كرها. ولكن هذا الرهان فشل فشلا ذريعا، لان شعبنا في الـ ١٩٥٦ تعلم من اجداده البقاء على الارض حتى لو دفع دماء ابنائه ثمنا».

ويضيف: «والمجزرة بالنسبة لنا نقطة تحول في حياتنا، نتعامل معها على اعتبارها محركا يدفع بالجماهير الى الاستراتيجية المطلوبة. ودم شهدائنا في كفرقاسم وارواح الابرياء التي ازهقت في ذلك المساء الحزين، نعتبرها وقودا يشعل فينا الاصرار على البقاء والامل في المستقبل، والاستعداد للتعامل مع كل تحديات العصر».

وتقديرا للاشخاص الذين كشفوا عن المجزرة في حينه، رغم التعتيم والرقابة الشديدة ومنع نشر اي شيء حولها، يقول: «وكان لتوفيق طوبي وماير فلنر الى جانب لطيف دوري واوري افنيري الدور الكبير في الكشف عن تفاصيل المجزرة، وجعلها حية في ذاكرة الجماهير. لذلك فتقديرنا لهم لا يعترف بالحدود السياسية ولا الايديولوجية، بل بفضلهم في هذه القضية التي تهم كل فرد في كفرقاسم وكل فلسطيني وعربي».

☐ ☐ ☐ ☐

المأساة الرهيبة التي حدثت قبل (٤٠) عاما ويتوارث اهالي كفرقاسم تفاصيلها، تدفعهم اليوم الى الامام، والذي يزور كفرقاسم يلمس هذا الاصرار على الحياة والامل في المستقبل، وكأن مقولة خالد الذكر توفيق زيّاد «ادفنوا امواتكم وانهضوا» يتردد صداها في كل زاوية من كفرقاسم.

كيف نخفف من حوادث الطـرق؟



● موقع الحادث الذي اودى بحياة (٨) شبان من الناصرة ويافة الناصرة، قبل سنة ●

☐ هناك من يؤيد فرض الغرامات الباهظة على السائقين. وهناك من يعارض ذلك ويفضل عقوبة سحب الرخصة: «اذا اضطر السائق الى دفع نصف راتبه غرامة فانه سينشغل بالتفكير بذلك على حساب الحذر اثناء السياقة، مما قد يزيد الحوادث».

☐ قبل سنة تماما فقدت الناصرة ويافة الناصرة (٨) شبان في حادث طرق رهيب، وتحيي بلدية الناصرة هذه الذكرى ببرامج تثقيفية ضمن «يوم الوقاية على الطرق».

* تقرير: آمال شحادة *

■ .. قبل سنة، تماما، في مثل هذا الوقت، كانت مدينة الناصرة وقرية يافة الناصرة، تعيشان جوا من الحزن، في اجواء حداد بعد يوم من فقدان ثمانية شبان، في عمر الورد، رحلوا عن الدنيا خلال ثوان معدودة.

ثوان معدودة، حولت حياة ثماني عائلات الى جحيم: آباء وامهات ثكالى.. طفلة يتيمة لا تعرف صورة والدها.. عروس تنتظر موعد الزفاف..

ثوان معدودة.. استطاعت ان تحول اجسادا فتية يافعة.. الى جثث هامدة مشوهة كان يصعب على الأهل تشخيصها.

واليوم مدينة الناصرة تحيي ذكرى مرور سنة على وفاة شبانها الثمانية.. تعود الى الذاكرة الصور المرعبة لذلك الحادث الذي هز الدولة بأسرها. وكأنه وقع قبل ساعات.

سائق ينطلق بسيارة الشحن وهو مرهق. يغفو للحظة.. فتصطدم شاحنة بسيارة ترانزيت كانت تنقل ثمانية عمال من الناصرة ويافة الناصرة الى مكان عملهم في منطقة «شيمش» والنتيجة، مقتلهم جميعا: جابر ابو احمد ورياض كسابري ومهاب ابو دبي واحمد ابو دبي وجواد ابو دبي وعاصم عودة الله ومؤيد ابو تايه وعبد ابو رحال.

في حينه، ثارت ضجة واسعة حول حوادث الطرق واجتمعت لجان وهيئات ومؤسسات مختلفة لها علاقة بالموضوع، ووضع على بساط البحث موضوع حوادث الطرق.

.. ولكن بعد ذلك باشهر قليلة هدأ الوضع وكأن شيئا لم يحدث. ثم عادت ووقعت حوادث قاتلة اخرى وراح ضحايا وسجلت الاحصائيات ارتفاعا في مثل هذه الحوادث القاتلة.. وبعد كل حادث رهيب كان يعلن عن عقد لقاءات واجتماعات للجان ذات الشأن وتوضع الاقتراحات ثم يهدأ الموضوع، الى ان وصل الوضع قبل اشهر قليلة الى حد لا يمكن التعامل معه بشكل موسمي حيث كان يقتل كل اسبوع أكثر من عشرة ضحايا واجتمعت مختلف اللجان والوزارات ووضعت خطة شاملة للتخفيف قدر الامكان من حدة هذه الظاهرة القاتلة. وقدم الى الكنيست اقتراح لاجراء تعديلات في قوانين السير اقر في القراءات الثلاث، وينتظر تنفيذه بعد النشر في الصحيفة الرسمية في الفترة القريبة، كما علمنا من مسؤولين في وزارة المواصلات. ويشمل الاقتراح بالأساس: تغييرات في بنود قوانين مخالفات السير الخطيرة مثل:

* حمولة زائدة في سيارات الشحن.
* اجتياز سيارة بشكل خطير.
* عدم الامتثال لشارة «توقف».
* السير بسرعة تزيد عما

عندما يسألون آية، اين والدها؟ تشير الى الصورة على الحائط وتقول: هذا «بابا»!

● عندما قُتل والدها في حادث الطرق قبل عام كان عمرها (٢٢) يوما ●

● لم تدرك الطفلة آية بعد، معنى ان تعرف والدها من خلال الصورة.. ان لا يقبلها ويحتضنها ويرعاها كبقية الاطفال. فهي لا تزال ابنة عام فقط.. وعندما نطقت كلمة «بابا».. كان والدها بعيدا.. بعيدا عنها في عالم اخر يستحيل عليه سماع هذه الكلمة والتمتع بها كما يفرح كل اب.

لكن الابتسامة لم تفارق آية.. فالجميع من حولها يحتضنها ويدللها ولا يشعرها باي نقص.. وهي تعرف من هم خالها وعمها وامها وجدها وجدتها، يداعبونها وتداعبهم، ويغمرونها بالحنان والحب.. والهدايا التي يفرح لها كل طفل.. لكن عندما تسألها اين بابا؟.. تجيبك وهي تبتسم ايضا بلغتها الطفولية. نعم تجيبك، رغم انها لا تزال ابنة سنة واحدة، مشيرة باصبعها الى صورة والدها.. «بابا.. صورة» .. «بابا.. صورة»، هكذا علمتها والدتها.. وهكذا بدأت تكبر وتردد كلمة «بابا».

وآية.. تلك الطفلة التي اقشعرت ابدان من شاهد صورها التي نشرت في اعقاب وقوع الحادث المؤلم قبل حوالي السنة في بيت شيمش، وراح ضحيته ثمانية عمال من الناصرة، بينهم والدها المرحوم عاصم عودة الله.. كانت في حينه لا تزال ابنة (٢٢) يوما فقط.. والدها المرحوم ودعها قبل ثلاثة ايام من وقوع الحادث.. وكان الوداع الاخير. واليوم من يلتقي بتلك الطفلة ويرافقها ولو لفترة قصيرة، تعود القشعريرة الى بدنه.. عندما يفكر ما معنى ان تعيش طفلة بدون اب، وما معنى ان تقضي اجمل ايام طفولتها وحيدة مع امها التي لم تتعد بعد الخامسة والعشرين من عمرها.. رغم كل ما تقدمه الام لطفلتها..

التقينا العائلة، امس الاول الاربعاء، وكان ذلك، يوما قبل ذكرى مرور السنة على وقوع هذا الحادث المؤلم الذي راح فيه الزوج/الابن.. ضحية، فوجدنا الزوجة الشابة.. تعيش بالحزن والالم كما لو ان الحادث وقع في ذلك اليوم.. ووجدنا الام، ام عاطف، قد اهلكتها متاعب الدنيا وما الم بها من مصائب، فهي لا تزال ابنة ٥٨ عاما، لكن هموم الدنيا جعلت منها اكبر من هذا الجيل.. وكيف لا وقد فقدت ولدين لها في عز شبابهما.. ابنتها المرحومة عواطف وكان ذلك في العام ١٩٨٢ عندما كانت ابنة عشرين عاما، حيث توفيت قبل دخولها الجامعة باشهر قليلة، في اعقاب مرض اصابها وهي في الصف الثاني عشر في المدرسة. وابنها المرحوم عاصم، الذي توفي في حادث الطرق بعد حوالي السنة من زواجه وبعد ولادة طفلته بثلاثة اسابيع. «وهذه آية كبرت والدموع لا تفارقنا.. كلما آراها اجد فيها صورة ابني عاصم.. اشعر انها امتلكت كل الحب والحنان من داخلي»، تحدثنا الجدة، الوالدة الثاكل، ولا تكاد تنهمر الدموع منها حتى تجففها بسرعة، محاولة اظهار قوة تحملها المأساة امام زوجة ابنها. وعندما ذهبت الكنة لتحضير القهوة، همست في اذننا.. «اذا كان الزمن سيبعدني قليلا عن عاصم، فكيف سأنسى ولو للحظة وهذه المسكينة وابنتها امامي.. صدقيني انني اتحسر عليها.. ما ذنبها لتصبح ارملة وهي في عز شبابها.. ما ذنب هذه الطفلة ان تتيتم وهي ابنة ايام.. فانا احاول ان اخفي الدموع امامهما لكن في البيت كيفما



* آية تمسك صورة المرحوم والدها *

اتحرك اجد صورته معلقة على الحائط فأقضي ساعات اكلمه.. واكلمه لكن دون نتيجة.. صدقيني ليالي بأكملها لا اعرف معنى النوم.. ماذا يمكن لام ان تتحمل بعد ان تفقد اثنين من اولادها.. اتعلمين؟ ابنتي توفيت قبل (١٤) عاما.. وحتى اليوم لا اقدر على رؤية عروس في بدلتها البيضاء.. لا استطيع».

اما الزوجة ردينة فقد وجدناها مستغرقة في التفكير بكل الجهات.. ما معنى ان تصبح شابة في اول عمرها، واعية، مثقفة، طموحة، ارملة بدون زوج.. «نحن في مجتمع لا يرحم احدا.. حتى اليوم يصعب علي مغادرة البيت.. حتى اهلي ازورهم مرة كل ثلاثة اسابيع فقط واحيانا اكثر.. اقضي ساعات طويلة الكر، كيف كنت قبل سنة وكيف اصبح وضعي اليوم.. فقد رسمنا خططا انا وزوجي لمستقبلنا، لقد قرر ان يعمل قدر الامكان لجمع النقود ليكمل تعليمه في مجال الهندسة الكهربائية، وانا اكمل تعليمي الجامعي في مجال علم الاجتماع. قلنا ستكبر آية.. حتى ننهي تعليمنا.. لكن ذلك كان حلما لا اكثر.. تصوري كيف ان اهمال انسان.. يقضي بكل سهولة على حياة ابرياء ويهدم عائلات باكملها.. ويأتي في النهاية يعتذر. فماذا سيفيد هذا الاعتذار؟.. لن يعيد لي زوجي ولن يملأ النقص في حياة هذه الطفلة التي ستواجه الكثير من المشاكل في المستقبل عندما تدرك حقيقة انها فقدت والدها بدون ان تعرفه.. او حتى تقبله. اليوم تقول «بابا». وتكتفي. لكن بعد سنة.. سنتين.. عندما ترى عمها او خالها يحمل ابنه، او ينادي عليه «بابا».. ماذا ستفعل»..

وتضيف ام عاطف «في كل يوم نشعر بهذه المأساة.. فماذا سأقول لها عندما تسألني اين بابا؟.. ولماذا هو غير موجود. يعني باختصار اية عقوبة كانت تفرضها المحكمة ضد القاتل لا تكفي.. ومن تسبب بموت ابني هو قاتل. وماذا تفيد عقوبة الاعدام حتى؟.. فالمصيبة تبقى مصيبة».

وتقول الزوجة ردينة.. «المصيبة ترافقنا يوميا.. والضحكة من القلب نسيناها منذ ذلك اليوم المشؤوم.. فهموم الدنيا كبيرة وبالكاد يقدر الزوج والزوجة على مواجهتها.. فكيف يمكنني ان اواجهها لوحدي.. لا ادري، لا ادري.. كيف سيكون المستقبل لي.. ولطفلتي...».

يحدده القانون.

* سياقة سيارة شحن او باص لساعات متواصلة أكثر مما حدده القانون.

جميع هذه المخالفات ارتفعت قيمة غراماتها من (٥٠٠) شيكل الى (٢٠٠٠) شيكل، والمخالفات الاضافية او التي تتكرر زادت غراماتها من (٧٦٠) شيكلا الى (٣) آلاف شيكل. كما ان القانون الجديد يخول المحكمة رفع مبلغ غرامة المخالفة من (١٥٠٠) شيكل الى (٥) آلاف شيكل.

وقد أثار هذا الاقتراح جدلا بين العاملين والمختصين في هذا المجال فهناك من ابدى موافقته عليه وبحماس من منطلق ردع السائقين من خلال تغريمهم. وكما قال السيد وهبة مجلي، مدير مديرية الأمانة على الطرق في الوسط العربي، والذي كانت له المساهمة في وضع الاقتراح، فان «رفع قيمة الغرامات بشكل مضاعف سيساهم بدون شك في ردع السائقين عن القيادة بلامبالاة واستهتار».

ومقابل هذا الرأي نسمع آراء مغايرة ترى ان الاقتراح يناقض بعض قوانين السير وله سيئات قد تكون عاملا مساعدا لوقوع حوادث طرق. ويقول الاستاذ غازي عروق، عضو المعهد القطري للسير: «صحيح ان خوف السائق من دفع مبالغ نقدية طائلة، قد يردعه عن السياقة باهمال واستهتار ويدفعه الى قيادة مركبته حسب قوانين السير، ولكن باعتقادي ان ذلك يكون رادعا خفيفا. وخطورة هذه العقوبات تظهر بعد تسجيل المخالفة، اذ يستمر السائق في طريقه وهو في حالة نفسية غير طبيعية ولا شك انه يكون قلقا ومتوترا وتفكيره الاساسي ينصب ليس على الشارع وقيادة المركبة بحذر، انما كيف يمكنه ان يدفع مبلغا كبيرا من المال وبان راتبه الشهري او نصف راتبه سيخصص لهذه المخالفة. وهذا الوضع الذي يصيب السائق قد يؤدي الى وقوع حادث طرق، وهنا يظهر تناقض بين هذه الاقتراحات وعواقبها. ومن الجدير ذكره ان احد قوانين السير ينص على انه ممنوع سياقة اية مركبة تحت ضغط نفسي».

ويضيف الاستاذ عروق: «الخطة المقترحة لا تزال غير واضحة وهي لا تقتصر على زيادة الغرامات انما تشمل تعديلات في القوانين وزيادة عدد افراد شرطة السير وتصليح شبكات شوارع»، ولكن، يؤكد عروق: «ان جميع القضايا التي شملتها خطة التعديلات ليست السبب الرئيسي في وقوع حوادث الطرق انما الانسان نفسه، هو السبب الاول والاخير، وهنا يجب تكثيف العمل لزيادة الوعي لدى جميع السائقين وتثقيفهم بكل القضايا المتعلقة بالقيادة والشوارع والسياقة. فالعامل التربوي، بدون شك يؤثر على نفسية السائق، وعليه يجب العمل في هذه الفترة بوتيرة عالية في اتجاهين، الاول الوقاية والثاني العقوبات، ولكن يجب ان تكون ضمن الأمر المعقول ولا تؤثر على السائق في اثناء القيادة. فمثلا سحب رخصة السياقة لسنوات افضل من فرض غرامة مالية طائلة على السائق. فسحب الرخصة يكون رادعا أكثر لان السائق وخصوصا المحتاج لاستعمال السيارة في اثناء عمله، سيفكر جيدا اذا كان بامكانه التنازل عن الرخصة بسهولة، وعليه لا يبالي في اثناء القيادة وبالطبع ليس من السهل على كل سائق حرمانه من السياقة او اعادة تقديم امتحان عملي. ومن جهة اخرى العقوبات في هذه الحالة لا تشكل خطرا على حياة السائق مهما ضايقته وادخلته بوضع نفسي سيء، لانه لا يكون سائقا في هذه الحالة».

ويشير الاستاذ غازي عروق الى الاجحاف اللاحق بالوسط العربي في هذا المجال ايضا ويقول «هناك ضرورة ماسة لوجود سيارات شرطة متجولة في الوسط العربي، كما هو الأمر في الوسط اليهودي، فوجودها من شأنه ان يشكل رادعا للسائقين ويلزمهم بقيادة سياراتهم حسب القوانين».

«الحذر على الطرق» في المدارس

منذ اربع سنوات، وضعت وزارة المعارف بالتعاون مع وزارة المواصلات خططا تعليمية مختلفة لزيادة وعي الطلاب في هذا المجال، وفي كل سنة تدخل برامج حديثة مع تعديلات على البرامج السابقة وهذه السنة، ولاول مرة في الوسط العربي، اقيمت في مدينة ام الفحم ساحة خاصة تتضمن كل ما يلزم الطالب من معرفة عن السير والحذر على الطرق.

وكما يقول مفتش موضوع الحذر على الطرق في وزارة المعارف الاستاذ يوسف ابو مخ، فان تكاليف هذا المشروع وصلت الى (٧) ملايين شيكل ويضيف: «في كل سنة، ووفقا للتغييرات الطارئة، نضع برامج تعليمية مختلفة كمحاولة لتوعية الطلاب منذ جيل الطفولة المبكرة على موضوع حوادث الطرق واهمية الاحتراس والتعامل مع الشارع بدون اهمال وبحذر وانتباه، ونحاول تطبيق الموضوع في شتى المجالات. مثلا، عن طريق الحركة.. وهذه الفعالية تقدم لصفوف الاول منذ ساعات الصباح وخلالها يدرب الطالب على اهمية التحلي بالصبر واتخاذ القرار في مواقف صعبة، ولتطبيق هذا البرنامج عقدت دورات مختلفة لمعلمات صفوف الاول».

ويقول الاستاذ ابو مخ ان عدة دورات استكمال عقدت لمعلمين في كليات اعداد المعلمين. وهذه السنة طبق منهاج تجريبي للصف السابع يتضمن تحليلا لحوادث الطرق واتخاذ القرارات بهدف تحضير السائق للمستقبل وتغيير انماط سلوكيته، كذلك ادخل منهاج لصفوف الخوامس حول التصرف الصحيح في الشارع والطرق الصحيحة لعبور الشارع وممر المشاة والاستعمال الصحيح للدراجة. ومعظم هذه البرامج تطبق ايضا من خلال سيارة شحن من الحجم الكبير اعدت خصيصا لذلك ويتوفر فيها كل ما يلزم من المعلومات والارشادات حول الاحتراس على الطرق. وتصل مثل هذه السيارات الى كافة المدارس.

بعض التغييرات في قوانين السير منذ شهـر تموز ١٩٩٦

☐ سحب رخصة السياقة لمدة سنتين على الأقل لكل من يضبط وهو ثمل، واذا كان قد ضبط للمرة الثانية فسحب الرخصة يكون لمدة اربع سنوات على الأقل.

☐ للمحكمة صلاحية بالزام كل سائق ادين بمخالفة قوانين السير بالعمل في خدمة الجمهور داخل مستشفى حيث يرقد مصابون اثر حوادث طرق.

☐ عدم سياقة سيارة نقل مجموعة من الاولاد (عشرة أو أكثر) بدون وضع شارة مكتوب عليها «اولاد» او "ילדים" من الأمام والخلف بشكل بارز.

☐ ممنوع سياقة دراجة في شارع خارج المدينة اذا لم يخصص لذلك.

☐ ممنوع سياقة سيارة جماهيرية (مثل تاكسي) او باص خصوصي أو سيارة تجارية وزنها أكثر من (٦) آلاف كيلوغرام لفترة متواصلة اطول من المسموح بها بما يضمن الراحة للسائق.

«يوم الوقاية على الطرق» في الناصرة

وفي مدينة الناصرة، حيث تشير الاحصائيات الرسمية الى ارتفاع بنسبة (٢١٨٪) في حوادث الطرق، تقيم البلدية منذ اشهر عدة برامج في المدارس والنوادي الشبابية بهدف زيادة الوعي حول هذا الموضوع، كما اقيمت دورة خاصة للمعلمات المتقاعدات.

واليوم، وفي ذكرى مرور سنة على مقتل ثمانية من ابنائها، تحيي بلدية الناصرة هذه الذكرى، ببرامج تثقيفية وتوعوية مختلفة، ضمن «يوم الوقاية على الطرق»، ويقول الاستاذ سهيل القاهوم، نائب رئيس البلدية ورئيس هيئة الوقاية على الطرق: «ان الهدف من البرامج المختلفة التي ستنفذ خلال هذا اليوم من تظاهرات ورفع شعارات ومحاضرات، لزيادة الوعي لدى المواطنين حول الموضوع ولفت نظرهم الى خطورته». ويضيف الاستاذ القاهوم: «اثر ازدياد حوادث الطرق عموما وفي الناصرة خصوصا رأينا من المناسب اعداد برامج مختلفة في المدينة ونشر التوعية، فالسائق هو المسؤول الاول عن الحادث، ولا شك ان بداية التوعية تكون لدى الجيل الصغير وعليه نركز العديد من البرامج بالتعاون مع وزارة المعارف في المدارس، بواسطة الحصص الخصوصية واقامة المعارض، وكذلك عقد الايام الدراسية لمعلمات البساتين ودورات خاصة للسائقين العاملين في البلدية، فبدون زيادة التوعية والتثقيف في هذا المجال لا يمكن لأي جهة التخفيف من حدته».



هكذا من الأصل



■ الصحفي منوشير ديفاني، اصيب في رجله برصاص اسرائيلي: «اصبت بطلقة قبل ان اتمكن من تصويره..» ■

صحفيون تحت النار

■ منظمة «صحفيون بدون حدود» اصدرت تقريرا اعده باسم عيد حول الصحفيين الذين اصيبوا خلال المواجهات في الاراضي الفلسطينية بين ٢٥ - ٩/٢٧ الفائت ■ كل الاصابات لم يجر التحقيق في ملابساتها! ■ مطالبة منظمات حقوق الانسان بالضغط لاجراء تحقيقات ■ احد الصحفيين: «حين يطلق الرصاص من المروحيات فانه لا يفرّق»! ■

■ هشام نفاع ■

■ اثناء المواجهات التي وقعت الشهر الفائت في الاراضي الفلسطينية، بين الفلسطينيين العزّل وبعض افراد الشرطة الفلسطينية وبين جنود الاحتلال الاسرائيليين، سقط أكثر من سبعين مدنيا فلسطينيا، واصيب أكثر من الف برصاص الجنود الاسرائيليين. وقتل (١٥) جنديا اسرائيليا، ولكن الاصابات طالت ايضا طرفا محايدا في المواجهات، (١٣) صحفيا.

منظمة «صحفيون بلا حدود» الدولية بادرت الى اعداد تقرير خاص حول اصابات الصحفيين، وقد تضمن شهادات سبعة منهم حول ظروف اصاباتهم، وشكل التعامل معهم في اعقابها. وهنا يجمعون على انه لم يفتح اي ملف تحقيق بشأنهم، وهو الامر الذي يرى فيه معد ومحقق التقرير، الصحفي باسم عيد «اثباتا لمدى كراهية السلطتين الاسرائيلية والفلسطينية لحرية الصحافة وعمل الصحفيين» - على حد قوله.

في مقدمة التقرير جاء ان اطلاق النار خلال المواجهات، في اعقاب فتح النفق تحت الاقصى، كان عشوائيا من الطرفين.. وان الرصاص الاسرائيلي اوقع (٥٩) مدنيا فلسطينيا، بينما اوقع الرصاص الفلسطيني (١٥) جنديا اسرائيليا. وهذا يضاف الى حقيقة ان (١١) صحفيا اصيبوا بالرصاص الاسرائيلي، وصحفيين اصيبا برصاص افراد من الشرطة الفلسطينية.

التقرير يؤكد ان الصحفيين اصيبوا خلال ممارسة عملهم، وقسم منهم اصيب بشكل مقصود. - اي ان مطلقي النار اصابوهم عمدا، وليس نتيجة خطأ - ومن بين المصابين بالرصاص الاسرائيلي، جاءت اصابات خمسة منهم بالرصاص الحي، وستة بالعيارات المطاطية. وهنا يقول عيد: «وهذه الحادثة بعدد المصابين فيها من الصحفيين غير مسبوقة. فهنا لا تدور حرب، وحتى في مناطق الحرب فان القانون الدولي وفّر الحصانة للصحفيين، وايضا الحق في الحماية. وعلى السلطات احترام هذا الحق».

من الشهادات التي جمعت يتضح انه حتى بعد وقوع الاصابات، لم يتوقف اطلاق النار للسماح لسيارات الاسعاف بنقل المصابين، وهو الامر الذي اخّر وصولهم الى المستشفى.

● الشهادات ●

الشهادات التالية نوردها حرفيا، كما جاءت في التقرير الذي اعده عيد، ومنها تتضح حقيقة مخيفة: في ايٍّ من الحالات لم تهتم اي جهة بالعمل على التحقيق في ملابسات اصابات الصحفيين.. (وبالطبع، لم يحقق احد في مقتل العشرات واصابة اكثر من الف انسان اخرين).

● عيسى جميل عيسى فريج (٤٠ عاما)، متزوج واب لولدين، من مواطني القدس العربية، يعمل مصورا في شبكة التلفزة الامريكية CBS. وهو يقول «يوم الخميس (٩/٢٦)، عند الساعة ١٢,٣٠ ظهرا، وقفت على الشارع الرئيسي القدس - رام الله. وكنت في الجانب الفلسطيني من الحاجز العسكري الاسرائيلي جنوب البيرة. وهناك صورت الشبان الذين وقفوا على التلال ورشقوا الحجارة على الحاجز العسكري، بعد ذلك قمت بتصوير شرطي فلسطيني، كان يحمل جهاز اتصال لاسلكيا، وبدون سلاح. وقد طالب الشرطي الشبان بالتوقف عن رشق الحجارة، وتراجع الشبان الى الخلف ووقفوا على بعد (٥٠ - ٦٠)م مني، اما الشرطي فقد كان على بعد (٤٠)م».

«وفجأة - يقول عيسى - اصبت وسقطت، ووضعت يدي على صدري من الجهة اليسرى، ورأيت الكثير من الدم ينزف منه. الاسعاف الفلسطيني الذي كان على مقربة من المكان الذي اصبت فيه، وصل خلال دقائق ونقلني الى مستشفى رام الله. وتبين ان الرصاصة خرجت من جسمي ولم تصب العظم. وهناك مكثت حتى (١٠/١)، ونقلت الى مستشفى «هداسا هار هتسوفيم».

عيسى يروي ايضا ان «مصورا اخر، منوشير ديفاني، الذي يعمل مصورا مع وكالة الصحافة الفرنسية، اصيب قبلي بعشر دقائق، وصورته». (انظروا شهادته لاحقا).

«ولم يجر التحقيق معي لا من قبل الاسرائيليين، ولا من قبل الفلسطينيين، وحين كنت اصوّر لم يكن حولي فلسطينيون يطلقون النار، او شبان يرشقون الحجارة.. لم تكن صعوبات في نقلي للمستشفى، وانا متأكد ان الاسرائيليين هم الذين أصابوني».

● مجدي جميل العرابيد، (٣٢ عاما)، متزوج واب لستة ابناء، من غزة، يعمل مصورا في شبكة التلفزة WTN منذ ست سنوات. وقد نقل احمد جاد الله، المصور في وكالة رويتر، ما تعرض له حين رافقه، ويقول احمد: «في (٩/٢٦)، حوالي العاشرة صباحا، ذهبت برفقة مجدي وصخر عودة، الذي يعمل مصورا تلفزيونيا ايضا، الى حاجز «كفار دروم» في القطاع، لقد اعتقدنا انه ستكون هناك اضطرابات واردنا تصويرها، وحين

(البقية على ص ١٦)





※ فشة خلق ※

■ يكتبها: يوسف فرح ■

كفر قاسم ام كفر...؟



● كأن شيئا لم يتغير منذ اربعين عاما:

الزيتون ما زال يحتفظ بلونه الزمردي، وهو ما زال كعادته، يغدق العطاء في سنة، ليمنعه في اخرى، ورغم ذلك، وحتى في سنوات «الحايل» يلملم الفلاح ابناءه وحيواناته معا، «وينزلون» حتى لو كانت الارض في صُعُد، او «يهدّون» او «يهجمون» مع ان الشجرة تفتح عبها مختارة، ولا ضرورة لتلك اللغة العسكرية.

الكروم ما زالت تمتد على مدى البصر، لا تفصل بينها حواجز ولا حدود.. فجأة تهمي عيون السماء، ومطر خفيف يهبط كي يغسل وجه التربة، ويتغلغل في ذراتها، فتتصاعد رائحة مألوفة لحاسة الشم لدى الفلاح، فيها رطوبة وفيها انتعاش، ويميزها من بين آلاف الروائح.

تلك السنة بدا وكأن الامور اختلطت على حواسه جميعا. فالرائحة يمازجها شيء آخر غير رائحة التراب والمطر، تملأ خياشيمه، كريهة حادة.... يجيل نظره بين عروق الزيتون «والعيمري» يبحث عن شيء ما غال، غال جدا..

تلوح في الافق غيمة ثقيلة سوداء كأنها صاعدة من منجم بارود او فحم.. يزعق غراب فزع، وينتقل الى شجرة قريبة.. ربما بحثا عن أمان.

«لهنا يا رب»! يصرخ الفلاح بصمت في داخله، وتروح عيناه تعدان الاولاد.. ثم تصم سمعه اصوات، هي الاخرى غير مألوفة، فما هكذا موسيقى «العبابي» العازفة على اوتار الاغصان الخضراء، الحاناً شجية. بدا عندها ان «القراطين» غير القراطين «والجرالات» غير الجرالات. والشجر غير الشجر.. ان قلبه يحدثه بوقوع شيء غير عادي.. يلملم الاولاد.. تبقى عدول الزيتون كحراس الليل.. ويعودون.. يقتربون من الحاجز.. «أديروا وجوهكم - يأمر عسكري

يديرون وجوههم نحو القرية.

طا طا طا طاخ...

وتتساقط الفروع والاغصان اليانعة... ينقطع نفسه.. احد العساكر يقلبه على ظهره ليتأكد من موته.. هذه المرة لم تخنه الحواس، فسمع بوضوح صوت من اوكل له ضبط العدد، يواصل مهمته: ٤١، ٤٢.......... ....٤٩

هذه هي قصة القرية التي لا ادري لماذا اسموها «كفرا»، ونسبوها الى «قاسم». وربما صار يناسبها اكثر اسم مثل «كفر شدمي»، فتخليد الضحية يستدعي «تخليد» المجرم دائما..

***

وبين «كفر شدمي وكفر آخر مسافة (٣٩) عاما. والعنف لا هوية له ولا ملامح ولا يعرف الحدود. قد يكون عنفا حكوميا رسميا، وقد يكون عنفا فرديا.. جسديا او كلاميا. لا يفرق بين «السوائل»، او بين المواد الصلبة، فكيف غاب عن «أبناء عمنا» ذلك، ومن اين لهم كل ذلك الاطمئنان «ولا يمكن ان يقوم يهودي بقتل يهودي»!!

ولطالما نبهناهم الى خطورة هذه الطمأنينة الغبية، فاتهمونا بالقومية والعداء! حتى دفعوا الثمن باهظا، وأصابت رصاصات التعصب والغيبية، لا عربيا «قذرا» يجري قطران في شرايينه، تجرأ على رفع حجر في وجه دبابة، بل أصابت قلب من علق على صدر الدولة كل اوسمة الانتصارات العسكرية!

***

والمسلسل ما زال متواصل الحلقات.

فهذه برلمانية اسرائيلية، يهودية، وابنة جنرال لا يقل عظمة بمقاييسهم العسكرية عن يتسحاق رابين، تدخل الخليل. اجل الخليل، التي يصر اصحاب نظريات «العظام النخرة» على انها «ولأبنائنا»، فلا تخشى من اهلها العرب، المهددين باقتسام مدينتهم ومناصفة بين الـ (١٦٠) الف فلسطيني والـ (٤٠٠) مستوطن، لان ابراهيم ابا اسحق نصب خيمة على ارضها واقام فيها! فحق الملكية محفوظ للعظام! فلا بأس اذا متررس حرس عربي حول قصر الحمراء، او جيش رومي حول المسكوبية في الناصرة! ولا ضير اذا جاءت مفرزة ايطالية الى مدرج قيسارية لحراسته! او وحدة بريطانية للمرابطة حول تمثال الحرية! أليست هذه الآثار تابعة لتلك الشعوب!

اهل الخليل رحبوا بالنائبة، واعدوا الشاي والقهوة «المهيّلة» لاستقبالها. لكن يهوديا سبقهم، فقام «بالواجب» على طريقته! قذف الشاي في وجهها وولى هربا.. وقوات الامن «عجزت» عن القاء القبض عليه حتى كتابة هذه السطور! (هم امسكوه لم افلت من بين ايديهم!!)

راحت ياعيل ديان تجفف ما علق بعنقها وصدرها من أبخرة التعصب، بينما الشغل «والرجال» حولها يتعرتبون ربطات اعناقهم استعدادا لصورة تلفزيونية ملونة!

ترى هل ادعو للعنف انا ايضا، اذا قلت: ان ليبرمان لو عرف ان «وجبة» من الركلات واللكمات ستكون بانتظار فعلته، لكان فضل شرب الشاي على قذفه!

اميل الى الاعتقاد ان امثال ليبرمان يستوحون تصرفاتهم من تصرفات زئيف بويم وامثاله. فبويم هذا، حل ضيفا على ياسر عرفات، ورفض مع ذلك مصافحة يد عرفات!

***

واخيرا نصل الى الوزير كهلاني، تصوروا الذي اتهم هذا الوزير بأنه يهودي!

(البقية ص ١١)

■ سلمان ناطور ■

كفر قاسم، ما قبل وما بعد.

المحك للنوايا الصادقة، وضع كل شيء على الطاولة وليس تحت البساط.



● في هذه الايام حيث تحل الذكرى الاربعون لمجزرة كفر قاسم سيعاد نشر الكثير من تفاصيلها المروعة. فهي ما زالت حية في ذاكرة الشاهدين عليها وايتامها وثكلاها ومصابيها وهي حية ايضا في ذاكرتنا الجماعية، وستنشر التفاصيل عن ردود الفعل والمحاكمة «الصورية / اللامعقولة» و«لابطال» هذه المجزرة اي لمجرميها، ولكنّ هناك بعض المسائل الناجمة عن التفاصيل والتي يجب ان تدرج على جدول ابحاث هذه المجزرة.

لم تكن هذه هي المجزرة الاولى والاخيرة التي ارتكبتها قوات اسرائيلية عسكرية نظامية ضد مواطنين فلسطينيين عزّل، بل هي حلقة في مسلسل اعمال دموية منذ عام ١٩٤٨، الهدف منها تطهير البلاد من سكانها العرب بواسطة الارهاب، بكل ما للكلمة من معنى. ومن يعود الى تفاصيل هذا المسلسل منذ ذلك الوقت حتى اليوم سيلاحظ هذا النهج الذي مارسته كل حكومات اسرائيل، منفعلة او مستغلة ظرفا سياسيا، محليا او منطقيا او عالميا لتطبيقه على ارض الواقع.

هذا النهج لم يتغير ولم يجر تعديل جذري في التوجه السياسي الى اهل هذه البلاد العرب ولذلك فان القلق من مغبة مواصلة حلقات هذا المسلسل يصبح مشروعا وواقعيا. قد تتغير اساليب الممارسة واشكالها وفقا للظروف والقوى الحاكمة، ولكن ما دامت «الدولة الاسرائيلية» لم تعترف بالحقوق القومية الفلسطينية بمن فيهم مواطنوها والمشردون عن وطنهم فان احدا لن يضمن وقف هذا المسلسل.

اليوم أكثر من اي وقت مضى، حيث تسيطر قوى اليمين العنصري على الحكم في البلاد فان المطالبة بالاعتراف بحقوقنا القومية، تصبح المطلب الاهم لكل القوى الدمقراطية في البلاد، عربية ويهودية، ولعل ابسط هذه الحقوق القومية هو التحقيق في المجازر التي ارتكبت خلال خمسين عاما وفتح هذه الملفات ونشر كامل تفاصيلها، واذا لم تقم بذلك حكومة اسرائيل فان على الشعب الفلسطيني ان يقيم جهازا خاصا لذلك وان تشكل لجنة تحقيق دولية تتوجه الى هذا التاريخ القصير لكن المشبع بالدماء توجها علميا وعقلانيا لنشر الحقائق كاملة. ولكن الشكل الافضل لتصفية هذا التاريخ هو بتشكيل لجنة مشتركة فلسطينية - اسرائيلية، مؤلفة من مؤرخين ورجال فكر واخلاق لدراسة التاريخ المشترك للشعبين، وهذه اللجنة تعمل في مسار المفاوضات المشتركة لكنها خارج تأثير السياسيين وبلا جدول زمني، وهي ستبحث في الاعتداءات المتبادلة، وتتوصل الى استنتاجات تمهيدا للاعتراف المتبادل والاعتذار التاريخي وبالتالي المصالحة التاريخية.

ان هذا المطلب لا يتعارض والعملية السلمية الجارية منذ مؤتمر مدريد، بالعكس انه يشكل جزء من هذه العملية، خاصة وان مسألة اللاجئين من عام ١٩٤٨ سوف تكون احد اهم المواضيع المدرجة على جدول مفاوضات المرحلة النهائية للحل الدائم والثابت.

الكل يتحدث عن عملية مصالحة تاريخية بين اسرائيل والشعب الفلسطيني وهذه المصالحة لا يمكن ان تقوم الا على اساس مكاشفة متبادلة للعلاقات التناحرية / التناقضية القائمة بين الطرفين منذ خمسين عاما، والا فان اي اتفاق سيتم التوصل اليه سيقوم على اساس صفقة بين الطرفين، وليس سلاما حقيقيا، ونحن نعرف مصير الصفقات التي تمت بين شعوب مختلفة، في حقبات التاريخ القديم والمعاصر. عملية المكاشفة هذه تعني فتح جميع الملفات ومحاسبة المعتدي وتعويض المعتدى عليه. ان المحك للنوايا السلمية الصادقة، هو في الاستعداد المتبادل لوضع كل شيء على الطاولة وليس تحت البساط، وحيث يتوجب الاعتذار والمسامحة من الطرفين فعليهما الاستعداد لذلك مثلما ان تعويض الطرف المتضرر هو حق اساسي في اية عملية مصالحة فردية او جماعية.

ليس جديدا على حكومة اسرائيل وعلى شعبها والشعب اليهودي عامة الاستماع الى مثل هذه المطالب وتفهمها، لانهم علّموا العالم درسا في المطالبة بالحق وملاحقة المجرم، واذا كان ملك اسبانيا اعتذر للشعب اليهودي بعد خمسمائة عام من طرد اليهود من اسبانيا وعن جرائم محاكم التفتيش، ولا يفصل بين اسرائيل واسبانيا حدود من اسلاك فولاذية، بل بحر يعد آلاف الكيلومترات، فان اعتذار حكومة اسرائيل عن مجزرة ارتكبتها قواتها العسكرية قبل اربعين عاما، يجب الا يحتاج الى خمسة قرون، وعليها قس.



□ مرزوق حلبي □

ذروة وليس خاتمة!

● كنا عرفنا حتى الان، وخبرنا بالتجربة ان الدمقراطية الاسرائيلية تتحول عند الخط الاخضر وفي مساحة المناطق الفلسطينية المحتلة الى شكلين من السلطة والسيادة. الاولى، سلطة عدوانية موجهة ضد الفلسطيني وارضه واملاكه اذرعها جنود الاحتلال و «الشاباك» والمستوطنون وسماسرة الارض ومقاولو البناء و «الكيرن كييمت» و «دائرة اراضي اسرائيل» و «الحراس على املاك الغائبين» و «وزارة الاسكان» وغيرها من مؤسسات حكومية رسمية وقومية. والثانية، سلطة «حريرية» متواطئة متقاعسة خنوعة في تعاطيها مع المستوطنين، مستعدة للتنازل عن هيبتها وسيادتها وقانونها في وجه فاشية المستوطنين وعنفهم.

ان دمقراطية تجيز احتلال ارض الغير خلافا لكل المواثيق والقوانين الدولية، وتجيز مصادرة ارضه وحقوقه وحرياته، هي دمقراطية قاصرة في الاصل. ومن هنا اضطرارها الى التجسد بشكلين متناقضين تبعا لهوية الطرف الذي تتعامل معه.

لقد اجازت المؤسسة الحاكمة في اسرائيل لنفسها نسف الدمقراطية بالعودة الى الاوامر لحالات الطوارئ الموروثة عن الانتداب البريطاني وبالاستناد الى «ضروريات حفظ الامن». وعند اللقاء بين الحريات والامن صودرت الاولى نهائيا. وقام هذا النهج على الاعتقاد بان الخطر على امن الدولة، على هيبتها، على سيادتها، على النظام السياسي فيها، يأتي من الجانب العربي، من الدول العربية والشعب الفلسطيني والفلسطيني في اسرائيل. ولم تغير حقيقة اغتيال يتسحاق رابين بيد شاب يهودي وطني من انماط التفكير المشتقة من هذا النهج! بل حتى عندما اقام المستوطنون تنظيماتهم الارهابية السرية وميليشياتهم العسكرية وخرقوا القانون وسيادته وقتلوا الفلسطينيين واعتدوا على املاكهم ذات اليمين وذات اليسار، لم تغيّر المؤسسة الحاكمة في اسرائيل من تعاطيها مع هؤلاء، وظل الاعتقاد ان الخطر يأتيها او سيأتيها من الجانب العربي.

ويبدو ان المؤسسة الحاكمة في اسرائيل لا تختلف في نهجها هذا عن المؤسسات الحاكمة الاخرى في المواقع الاخرى.. فاليمين في اسرائيل هو دعوة الى تعميق وتجذير التجربة اليمينية في اسرائيل في عقودها الخمسة تقريبا. وهو في جوهر فلسفته انما يقوم على فكر صهيوني كان نافذا ولا يزال، يُمارس بأيدي المؤسسة الحاكمة نفسها على «عملها» و «ليكودها» وما بينهما وحولهما (الاحتلال والاستيطان وقتل الفلسطينيين ونهب ارضهم وممتلكاتهم وما الى ذلك). وعليه، من حيث المنطق، لا يسع المؤسسة الحاكمة في اسرائيل الا ان تتعامل مع ابنائها الذين على يمينها كما حصل حتى الان. فهم لا يشكلون نقيضا لها وانما اصلها وبدايتها. وهكذا تتعامل المؤسسة الحاكمة في فرنسا مع اليمين العنصري (الجبهة الوطنية بقيادة لا - بن). وعلى هذا النهج تسير المؤسسة الحاكمة في ايطاليا في تعاطيها مع القوميين الشماليين الذين اعلنوا انفصال مقاطعة فادان وتأسيس دولتهم المستقلة.. وهكذا يحدث مع اليمين في روسيا والنمسا (هنا حقق اليمين العنصري مكسبا انتخابيا تاريخيا حين تحول الى القوة السياسية الثالثة في الدولة في الانتخابات التي جرت قبل شهر تقريبا). فاذا كانت القوى السياسية في اليسار والمركز (في اوروبا) تضفي الشرعية على اليمين وتتعاون معه، فلماذا نتوقع من المؤسسة الحاكمة في اسرائيل وهي القائمة اصلا على فلسفة قومية متعصبة وشوفينية؟!

وبناء على ما تقدم فان الدمقراطية البرجوازية المأسورة بالفكر القومي او العنصري هنا وهناك مستعدة للتصالح والتساهل مع الواقفين على يمينها لكنها غير مستعدة للتفاهم مع الواقفين على يسارها خاصة اولئك الذين يشكلون نقيضها او يناهضون قوميتها وشوفينيتها. الا ان المسألة في اسرائيل يُمكن ان تتطور على نحو مغاير لسببين، اولا - لان الدمقراطية هشة وغير متجذرة على شكل تقاليد وموروث دمقراطي بل هي مستوردة الى مجتمع كرلونيالي عسكراني النزعة لم يستطع حتى الان ان يطبّع علاقته مع نفسه ومع محيطه (الاخر). ثانيا - اوساط واسعة في اليمين مستعدة من حيث ذهنيتها وممارستها الى اللجوء السريع الى العنف من خلال دوس سلطة القانون وهيبة المؤسسات التي انتجتها الدمقراطية الاسرائيلية حتى الان. ولقد فعلت حتى الان ما يؤشر على الفاشية الكامنة في انتظامها وفلسفتها. اما كونها ممثلة في الكنيست بنواب يتمتعون بحصانة برلمانية وبلوبي سياسي هو الاقوى في اسرائيل فلا يقلل من خطرها على الدمقراطية والنظام العام في اسرائيل بل يضاعفه..

لقد فشلت الدمقراطية الاسرائيلية حتى الان في الدفاع عن نفسها امام الفاشية اليمينية في وقت عرفت كيف تتحول في التعامل مع الاخر / العربي الى معتد ومسيطر ومحتل. وفيما يجزم القسم الاكبر من المنظرين الامنيين في اسرائيل ان لا خطر على وجود اسرائيل وكيانها من قيام الدولة الفلسطينية، او من المدافع الرشاشة بأيدي شرطتها، يزيد القلق لدينا من امكانية ان يجر المستوطنون وحلفاؤهم في اليمين اسرائيل دولة وشعبا الى عقدة «متسادة» عبر تفضيل الانتحار الجماعي وباستقدام طوفان الدم عليهم وعلينا، علما بان البديل جاهز ماثل على شكل سلام عادل. واخشى ان تفشل دولة اسرائيل هنا كما فشلت دمقراطيتها! وقد قلنا في حينه ان اغتيال رابين كان ذروة في ذرى دالة العنف اليميني وليس خاتمة لهذا العنف..

□ محمود ابو شنب □

أعلنوها دولة..

□ في صغرنا كنا نقطف اوراق اطباق «الصُّفّير» في الربيع، واحدة بعد الاخرى ونحن نضمر شيئا ما، نقطع الورقة ونقول نعم.. ونقطع الاخرى ونقول لا.. وهكذا، وتكون الورقة الاخيرة وما يرافقها من نعم او لا هي فصل الخطاب بالنسبة لما كنا نضمر.

ربما كنا، قبل يومين، يجب ان نقوم بالعملية نفسها، لكي نستطيع معرفة ما اذا كان دينيس روس - الوسيط الامريكي في المفاوضات على المفاوضات، التي يجريها الفلسطينيون والاسرائيليون - عاد على الطائر الميمون الى بلاده، ام انه يلعب «الغميضة»، فيعلن في مؤتمر صحفي وعلى رؤوس الاشهاد انه مسافر، ولن يعود الا اذا رأى الطرفان انهما بحاجة اليه.

ويحمل المبعوث الامريكي عصاه ويرحل مع حقائبه.. لا الى بلاده امريكا.. بل الى احد الفنادق الفخمة. وكان هذا مساء الاثنين الماضي، وفي صبيحة اليوم التالي تبشرنا اذاعة صوت اسرائيل ان دينيس روس لم يرحل.. وعندها قلت لاحد الزملاء: أرأيت لعبة روس الذي قال انه مسافر فاذا به لم يتحرك من مكانه.. وضحك الزميل قائلا: ربما كان في الجو «بكاك» طيارات فلم تستطع طائرته الاقلاع..

ولتبرير اللعبة السخيفة وايجاد الاعذار لها قيل.. انه علم في اللحظة الاخيرة (!!) يا سلام.. ان «تقدما» طرأ على المفاوضات بين الفلسطينيين والاسرائيليين، فعدل عن السفر ليستأنف مهمة الوساطة.

حكاية «التقدم» في المفاوضات، حسب اعتقادي، لا تختلف عن لعبة دينيس روس. نسمع ان تقدما ملموسا جرى في مفاوضات اللجنة الامنية، ولكن المفاوضات في اللجنة المدنية تتعثر وتراوح في المكان.. ثم نسمع بعد ساعتين فقط ان مفاوضات اللجنة الامنية تواجه مشكلة صعبة، واما في اللجنة المدنية فقد تم الاتفاق على كل التفاصيل تقريبا.. وبعد ساعتين اخريين يصبح «التقدم» من نصيب اللجنة التي قالوا انها تراوح في مكانها.. ثم العكس.. ثم عكس العكس.. دويخة، داخرا فيها ودخونا.

وليس هذا وحسب، فقد اتهموا الوفد الفلسطيني انه يتعمد، باوامر من عرفات، المماطلة في المفاوضات حتى اقتراب انتخابات الرئاسة الامريكية، لكي يقوم الرئيس كلينتون بالضغط على اسرائيل لتنفيذ الاتفاق، ولكي يبدو ان هذا، انجازا حققه كلينتون، الذي يحس بأنفاس «دول» على رقبته.

ولكن الصحف الاسرائيلية، نقلا عن مصادر موثوقة تقول: ان خلافا دب بين اعضاء الوفد الاسرائيلي المفاوض، وان قسما من هذا الوفد يؤيد التوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين، ولكن رئيس الوفد، الجنرال دان شومرون، هو الذي يتصلب ويرفض التوصل الى اتفاق قائلا: لا خيار امامهم (امام الفلسطينيين) وانه يمكن ان نبتز منهم تنازلات تسهل على نتنياهو طرح الاتفاق على شركائه والحصول على موافقتهم.

واستؤنفت المفاوضات، وظلت تراوح «التقدم» الى ان نهض الوفد الفلسطيني وغادر القاعة غاضبا - وليس هذه هي المرة الاولى - وانقطعت المفاوضات لكثرة التقدم.. الى الخلف. وبادر الوفد الاسرائيلي بالقاء التهمة الجاهزة وتحميل المسؤولية للوفد الفلسطيني.. وهذه «صنعة» يتقنها حكام اسرائيل بامتياز، فلقد قتّلوا وشردوا الشعب الفلسطيني واتهموه وحملوه المسؤولية واسنفوا «عليه النعوت.. متسلل.. مخرب.. قاتل.. الخ. واتهموا اللبنانيين بانهم يرفضون انسحاب اسرائيل من الجنوب اللبناني، لعدم قبولهم اقتراح نتنياهو «لبنان اولا». واتهموا فرنسا بانها تتحيز للفلسطينيين، واتهموا العالم كله بانه ضد اليهود، واتهموا الجماهير العربية في اسرائيل، التي «زلبطوها» من اراضيها، بان العرب يسرقون اراضي الدولة.. واتهموا...!!

حتى صباح الاربعاء الماضي - لدى كتابة هذا المقال - كان وضع المفاوضات، من شدة التقدم، عاد الى نقطة البدء. واذا ما كان الاتفاق مع ممثلي حكومة نتنياهو حول اتفاق كان اتفق عليه، قد استغرق كل هذا الوقت وانتهى بعدم الاتفاق، فكيف.. وكم من الوقت ستستغرق مفاوضات المرحلة النهائية حول القدس والمستوطنات واللاجئين؟؟

من المؤكد، حتى لو انها بدأت، فانها بمثل هذه الوتيرة سوف تستغرق بضع مئات من السنين، ولكننا نعتقد ان حكومة نتنياهو غير معنية بالوصول الى التفاوض حول القدس والمستوطنات واللاجئين لان رئيسها وشركاه لا يريدون الوصول الى هذه المرحلة.

الحيلة التي يحتالون ويتوسلون بها هي مواصلة التفاوض، اذ انه طالما كان التفاوض مستمرا فانهم يجنبون انفسهم الانتقاد والاتهام. فالتفاوض من اجل التفاوض، هو ورقة التين التي يسترون بها عورة سياستهم الخرقاء، وهو في الوقت ذاته، يتيح لهم الوقت والمجال لشق حكومة نتنياهو المزيد من الشوارع الالتفافية، ومصادرة المزيد من الاراضي الفلسطينية وتكثيف المستوطنات القائمة، واقامة مستوطنات جديدة، وتقطيع اوصال ما تبقى من تواصل جغرافي وديمغرافي بين المدن والقرى، وبين المدن والمدن، وبين القرى والاراضي الفلسطينية جميعا.

قال احد اعضاء الوفد الفلسطيني للمفاوضات: ان رئيس الوفد الاسرائيلي، الجنرال دان شومرون يتعامل معنا بعقلية عسكرية وكأننا من جنوده.. ونحن نضيف ان كل حكام اسرائيل يتعاملون مع كل العرب بعقلية عسكرية استعلائية. وآخر مثل على ذلك هو انهم عينوا، وبعد خمسين عاما من قيام الدولة، حاكما، وصيا، مختارا على الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل.

قلنا انهم يتسترون خلف ستارة شفافة جدا من التفاوض، ولا شك ان الفلسطينيين ادركوا ان حكومة نتنياهو لا تستهدف من مواصلة التفاوض غير استمرار التفاوض، وان الراعي الامريكي - الذي استصرخوه الف مرة - لن يضغط على حكام اسرائيل، لا قبل انتخابات الرئاسة الامريكية ولا بعدها، لتطبيق اتفاقية اوسلو، التي ترفضها حكومة نتنياهو ويرفضها المستوطنون.

ونتنياهو قالها اكثر من مرة، بانه لم ينتخب لتطبيق اتفاق وقّعته حكومة كان هو وحزبه يعارضانها. والمستوطنون يقولون انهم انتخبوا نتنياهو لانه قال انه لن يطبق اتفاق اوسلو ولن ينسحب من الخليل. وعليه، فنتنياهو يريد ان يدفع بالفلسطينيين الى وضع يكتشفون فيه بأنفسهم ان الاتفاقية الموقعة من الحكومة السابقة التي يعتمدونها في مفاوضاتهم مع حكومة نتنياهو، لا تساوي الورقة المكتوبة عليه، وان عليهم ان يستخلصوا النتيجة: فاما ان يقبلوا بما يمليه عليهم، وهو بقاء الوضع القائم كوضع نهائي، والا.. فان الدبابات الاسرائيلية لا تقف بعيدا عن المدن والتجمعات الفلسطينية.

وفي مثل هذا الوضع الذي يريد نتنياهو فرضه لا نرى أي حل خلاف ما يلي:

الاعلان رسميا عن قيام دولة فلسطينية في حدود الرابع من حزيران ٦٧، وعاصمتها القدس العربية.

وهذه الدولة لا تملك دبابات ولا مدافع ولا طائرات، ولا تريد الحرب

(البقية على ص ١١)

□ غازي ابو ريا □

● حفنة من الناس، جماعة من الذين لا يسمعون الا اصواتهم، ولا يقرأون الا كتاباتهم، ولا يدركون ان الحقوق والمشاعر وحب العيش ملك لكل الناس..

هذه الحفنة من الناس، والتي تسكن قلب الخليل، كان من الممكن ان تكون مقبولة جدا على اهل الخليل، لو كانت سكناها هناك، لمجرد السكن والعيش بهدوء وامان مثل خلق الله.. لكن هذه الحفنة.. برهنت انها عصابات عنيفة. تشكل خطرا على جيرانها وعلى كل يهودي يعارض افكارها. وهي لم تسكن الخليل الا لاعلان التحدي، وطرد العرب منها..

هذه المجموعة السكانية خطرة على شعب اسرائيل اكثر بكثير من خطرها على شعب فلسطين عامة، وسكان الخليل خاصة.

كيف ذلك؟ ان حكومة اسرائيل، ضربت عرض الحائط بكل رجاء دول العالم وتوسلاتها لاخلاء الخليل.. وتطبيق الاتفاقيات. لكن حكومة اسرائيل السابقة والحالية، وضعت العقبة تلو العقبة امام الاتفاق، بحجة «امن اليهود في الخليل».. هذه الحفنة التي وضعت في كفة، والشرق الاوسط كله في كفة./. هذه الحفنة، لا تحتاج الى حماية.. بل تحتاج الى حكومة رشيدة، تنقل هذه الحفنة الى خارج حدود اسرائيل بتهمة تعريض امن الدولة للخطر..

يبدو ان اسرائيل ترغب في دخول القرن القادم بتذكرة دولة من العالم القديم. ما معنى هذا العناد في «حماية» هذه المجموعة المعتدية وعدم قلعها، او عدم اطفاء هذا الفتيل الذي يحاول المستوطنون اشعاله؟

ما نفع هذه الحفنة لشعب اسرائيل؟ ما حاجة اسرائيل لبعض القومجيين المهووسين في قلب مدينة عربية، في قلب «دولة» عربية؟

هل هناك ابار بترول يحميها هؤلاء؟

هل هناك مناجم للذهب؟ ام الارض الخصبة؟ ام مركز التجارة العالمي؟

«قبر قرب قبر قرب قبر» أهذه القبور اولوية اسرائيلية من الدرجة الاولى؟ اعلى هذه القبور تعيش او تفنى اسرائيل؟

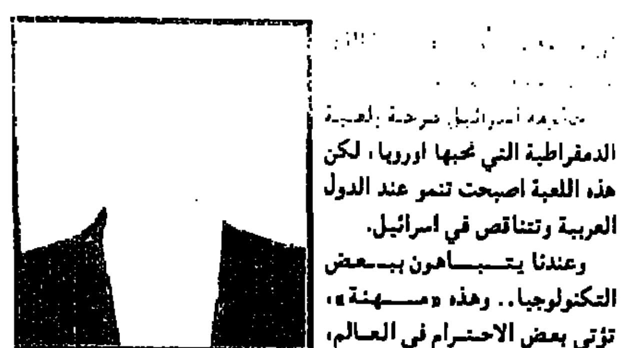
يا حكومة اسرائيل، باسم السلطة الفلسطينية، اعلن عن هذه المنطقة. منطقة مقدسة من الدرجة الاولى. لها حق الرعاية، وادعو شعب اسرائيل ان يزور هذه القبور، ليس بعشرات آلافه، بل بمئات الآلاف.. ولشعب اسرائيل علينا حق تقديم كل الظروف لسائح خمسة نجوم.. لكن، احملوا هذه الحفنة الشريرة.. ومثل قبور الخليل.. قبر يوسف في نابلس.. وقبر راحيل في بيت لحم.. وكل قبر يخطر ببال متدين حتى الشمالة..

والعالم يسمع ويرى.. اسرائيل التي تعطل السلام، وتشد اعصاب العالم بسبب قبور يشك المؤرخون في محتوياتها..

والعالم العربي يكاد لا يصدق.. انه هو الذي اتهمه العالم برفض السلام.. هذا العالم العربي.. ابدى استعداده للسلام مع اسرائيل، وقبول وجودها دون تردد او ندم.. هذا العالم العربي.. يشعر ان يده ممدودة الى فراغ وان شعب اسرائيل يطلب استسلاما من العرب وليس سلاما معهم.

دول العالم قاطبة مع الجانب العربي ليس لشيء، الا لانه اظهر انه صاحب حق ويطلب السلام. ودول العالم صارت تقرف من سلوك حكومة اسرائيل.. وقد بدا ذلك من الاستياء الذي اظهره جاك شيراك خلال زيارته للمنطقة.. وشيراك، ليس مجرد رئيس دولة. بل هو القائد لمجموعة دول تستطيع لو ارادت خنق الاقتصاد الاسرائيلي..

ومثل حكومة اسرائيل كمثل السائق الذي يقود سيارته بسرعة وعشوائية. يضحك ويلعب وهو مطمئن الى ان «هذا لن يحدث



الدمقراطية التي تحبها اوروبا، لكن هذه اللعبة اصبحت تنمو عند الدول العربية وتتناقص في اسرائيل.

وعندنا يتباهون ببعض التكنولوجيا.. وهذه «مهنة» تؤتي بعض الاحترام في العالم، لكن هذه المهنة بدأت تنتشر في ادغال افريقيا ايضا.

ولما كانت ورقة اللاسامية قد طويت.. ولم يعد احد يلعبها.. لم يبق الا القوة النووية الاسرائيلية. كوسيلة لمداعبة حكومة اسرائيل. او لمنع الضغط الزائد عليها.. حتى لا تخرج اسرائيل لحرب مع هذه الصواريخ.

ولنفرض ان حكومة اسرائيل ارسلت كذا قنابل نووية للعالم العربي.. ماذا يعني ذلك؟ مئة مليون قتيل عربي!! دمار سوريا.. دمار الاردن ومصر.. وهل ستخرج اسرائيل بعد الحرب بملابس عيد النصر.. ام مع حداد شامل من المطلة الى ايلات.. لكن.. ماذا بعد؟!

من تلك الدولة التي ستجرؤ على بيع اسرائيل قطعة سلاح بعد حرب كالتي ذكرت؟! من تلك الدولة التي ستشتري قطعة ماس اسرائيلية او باقة ورد؟

ظروف اليوم، سلوك حكومة اسرائيل يضع قطار الحرب على مساره الصحيح.. وبعد الحرب.. يكون دمار.. يكون فناء.. وتبقى كل الدول حولنا جريحة بكل وجع ممكن.. لكن، من المستحيل عندها ان يكون كيان اسمه اسرائيل.. وكل ذلك من اجل حفنة عصابات في الخليل.. ومن اجل هضبة في الجولان تجاور بئر السبع في حسابات الصواريخ..

كان الشرق الاوسط وسيبقى منطقة تقلق امن العالم.. ومع غياب القوة الشرقية.. فان الحرب القادمة هنا، ستجعل من اوروبا واليابان قوة جديدة «منحازة» للعرب. وامريكا «منحازة» على مضض لاسرائيل.. وامريكا ليست راغبة في هذه المعادلة، لان هذه المنطقة هي العصا السحرية التي تملكها امريكا، وقوة امريكا في النفط العربي والامريكي.

حكومة اسرائيل في مأزق بين ايديولوجية توسعية استعلائية من جهة، واتفاقيات مكتوبة وشفهية من جهة اخرى، ولا مخرج الا الحرب لنسف كل ما كان..

والعرب في موقع قوة اعلاميا وتعاطفا دوليا. ومع صدمة خيبة الامل من مد اليد العربية للسلام والرفض الاسرائيلي، تتزايد الرغبة العربية في قبول منطق دق طبول الحرب.

ولقد قالوا: «ان العاقل من يجد الحل مع وقوع المشكلة، اما الحكيم، فذلك الذي لا يدخل المشكلة اصلا»، واخشى ان تكون حكومة اسرائيل، لا هذا ولا ذاك.



كفر قاسم ام كفر..؟

(تتمة من ص ٩)

وتصوروا انني اتهمه بانه يتعاطف مع اليهود في اكرانيا واثيوبيا ورواندة وبروناي!

لكنه هو - الوزير - اتهمنا، نحن الفلسطينيين في اسرائيل، بمثل هذه التهم) وربما لاجل ذلك هو وزير!

لقد طيّر لنا درره من بلاد العم سام، فنحن حسب «التهمة» نتعاطف مع الفلسطينيين ونعزز علاقاتنا معهم!

ترى كيف اكتشف الوزير هذه «الخفايا»!

لقط امريكي او ذو عقلية موالية لامريكا يستطيع ذلك! فلو اننا قصرنا علاقاتنا على مستوطني الجولان والخليل وكريات اربع، لكنا فزنا برضى الوزير، وجنبنا حيرة منح الولاء لدولتنا ام لشعبنا! كم شرحنا عدم وجود تعارض بين الولاءين، ولكن يبدو ان بعض المسؤولين عندنا بحاجة الى مزيد من التكرار لكي يتعلموا!

ويكتشف الوزير، وهو في امريكا، اننا مستعارون ايضا في مسألة وطننا! ما حزرت يا سعادة الوزير فليس في مدينتي ولا في اية مدينة او قرية عربية، واحد من بولندا، او هنغاريا او رومنيا... الله وكيلك، كلنا من هذه الارض التي تغير اسمها وما تغير تقديسنا لها.

ويحذر «سعادته» من امكانية تأثيرنا على قرارات تمس مصير الدولة في الانتخابات القادمة، ولذا يقترح - مجرد اقتراح «بريء» - ان تكون القرارات المصيرية في ايد يهودية! لا تظنوا ان ذلك تحريض!! هو حرص من الوزير على الدمقراطية الاسرائيلية. ومن باب هذا الحرص، فالوزير مستعد لاطلاق النار على من حاول المس «بدمقراطيتنا» (يديعوت احرونوت ١٩/١٠/١٩٩٦).

واقتراح الوزي يتلخص باخراج الجماهير العربية خارج دائرة اللعبة الانتخابية، ولا يرى «سعادته» اي تناقض بين ذلك وبين استعداده لقتل من يحاول المس «بدمقراطيتنا»، فهل ينوي قتل نفسه!

«من غير شر».

***

هذه بعض نماذج من وجوه «الدمقراطية» الاسرائيلية، تطالعها عشية احياء ذكرى مجزرة كفر قاسم، ونحن نضع ايدينا على قلوبنا، فيبدو ان لدينا من «ابو» شلمي «المخرمة» اكثر من «سدة معرمة»!

***

أعلنوها دولة..

(تتمة من ص ١٠)

اطلاقا، بل تريد سلاما عادلا وعلاقات صداقة وجيرة حسنة مع جيرانها ومع العالم.

ونعتقد ان معظم الدول العربية ستعترف فورا بالدولة الفلسطينية، وان معظم الدول الاوروبية ستفعل الشيء ذاته، وكذلك غالبية الدول الافريقية ومعظم دول عدم الانحياز، وقد تعترف بالدولة الفلسطينية ثلاث دول كبرى من الاعضاء الدائمين في مجلس الامن، فرنسا، روسيا والصين، ومن ثم فان اعتراف الامم المتحدة بدولة فلسطين سيكون مضمونا.

ماذا ستفعل حكومة نتنياهو؟ هل ستقوم باحتلال المناطق الفلسطينية - التي اخلتها - او هل ستقوم باعتقال السلطة - قل الحكومة - الفلسطينية؟ وماذا سيكون رد الفعل العالمي ازاء تصرف اسرائيلي أهوج؟!

اعرف ان الفكرة ليست جديدة، وان هناك من طرحها بعد فترة قصيرة من تشكيل حكومة نتنياهو، ولكنها في حينه، كانت تبدو سابقة لاوانها، واما اليوم فلا.

الاقدام على اعلان الدولة يتطلب تنسيقا عربيا وربما اوروبيا ايضا، على ان يتم ذلك بسرعة ما امكن، وهذا الاجراء هو الرد الوحيد على حكومة اليمين المتطرف، والذي اذا اقدم عليه الفلسطينيون، يفعلون ذلك مكرهين.

عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم.

الى المرضى المزمنين..

[illegible]

□ اخصائي طب العائلة، د. فؤاد موسى لـ «الاتحاد»: التطعيم يخفف من احتمال الاصابة بالتهابات رئوية والمكوث في المستشفى بنسبة (٤٠ - ٥٠٪) □ ارتدوا الملابس الملائمة لحالة الطقس، وخففوا برودة المكيفات الهوائية □



● «على المرضى المزمنين الانتباه والتقيد بتناول الادوية بشكل منتظم، خاصة في مرحلة الانتقال بين الفصول حيث نشهد حدوث تقلبات في الطقس من الممكن ان تزيد من حدة المرض لدى اولئك المرضى في هذه الفترة بالذات».

هذا ما اوصى به الطبيب فؤاد موسى، اخصائي طب العائلة، في اثناء المقابلة التي أجريناها معه هذا الاسبوع حول تقلبات الطقس التي تشهدها بلادنا والمنطقة في هذه الفترة وعن مدى تأثيرها الصحي على الناس.

* «الاتحاد» - في هذه الأيام نشهد تقلبات للطقس غير ثابتة، فاحيانا يكون الجو باردا وتهطل امطار خفيفة وبعد ايام قليلة يعود الطقس خماسينيا وحارا، ماهي تأثيرات ذلك على الناس؟!

- د. فؤاد: ان تقلبات الطقس التي نشهدها تميّز الانتقال من فصل الخريف للشتاء، وتحدث ايضا عند الانتقال لفصل الربيع. هذه المرحلة مؤقتة وقصيرة لكن علينا التعامل معها بالشكل الصحيح، لهذه التقلبات قد تؤثر سلبيا بالأساس على الاشخاص الذين يعانون من امراض الحساسية، بالذات مرضى الازمة والمرضى المصابين بحساسية في مجاري التنفس. لان فترة الانتقال بين الفصول ترافقها تغيرات في الطقس تثقل على جهاز التنفس الذي كان قد اعتاد على وضعية معينة. وحتى يعتاد على الوضعية الجديدة يحتاج الى بعض الوقت. وهذه المرحلة قد تكون صعبة، ايضا، على المسنين بسبب وضعية الجهاز التنفسي وضعف جهاز المناعة عندهم. والفيروسات التي قد تبدو عادية ولا تؤثر على الآخرين قد تسبب لهم الامراض وحتى التهابات رئوية. اضافة الى ذلك فان الاطفال قد يتأثرون سلبيا من تقلبات الطقس بسبب حساسية اجسامهم وعدم تعودهم على تلك التغيرات الفجائية.

* «الاتحاد» - وهل يزداد عدد المرضى في هذه الفترة؟!

- د. فؤاد: نعم. لكن غالبية الحالات تكون عبارة عن رشح وانفلونزا والتهابات فيروسية في جهاز التنفس والقصبة الهوائية. والأمر المميز هو تردد مرضى الربو - الازمة والحساسية على عيادات الاطباء بسبب ازدياد حالات ضيق التنفس لديهم. لذا فاننا نضطر الى زيادة نسبة الادوية في هذه الفترة حتى التعود على الوضع الجديد للطقس.

* «الاتحاد» - وهل هناك طرق للوقاية من هذه التقلبات؟!

- د. فؤاد: لا يوجد اي عامل من شأنه الوقاية من عوارض هذه التقلبات. والامكانية الوحيدة لمساعدة المرضى الأكثر تعرضا للمرض هي بالتطعيم ضد الانفلونزا قبل حلول الشتاء. ومن المفيد ان يأخذه، بالذات، المرضى في جيل (٦٥) عاما فما فوق وذوو الامراض المزمنة والاشخاص العاملون مع المرضى وفي مجال الصحة منعا للعدوى. لهذه المجموعة معرضة أكثر من غيرها للاصابة بالانفلونزا ونتائجها تكون أصعب عليهم واحتمالات تحولها الى التهابات رئوية والمكوث في المستشفى تكون أكبر. بينما تخفف حقنة التطعيم من هذا الاحتمال بنسبة ٤٠ - ٥٠٪.

* «الاتحاد» - وماهي نصيحتك للتعامل مع هذه التقلبات؟!

- د. فؤاد: لا توجد لدي نصائح خاصة. لكن على الانسان المعافى ارتداء الملابس الملائمة لحالة الطقس والبدء بتخفيف درجات برودة المكيفات الهوائية. اما المرضى المزمنون فانصحهم بأخذ الحقنة واستشارة الطبيب اذا ما كانت هناك حاجة لزيادة كمية الدواء. والتعامل مع الاطفال حسب حالة الطقس.

(ابتهاج مجلي)

العدس رخيص الثمن.. لكنه ثمين بقيمته الغذائية

* غني بالحديد والفيتامينات والاملاح الضرورية للجسم * غذاء مفيد لضعفاء البنية وعلاج للاعصاب المرهقة وفقر الدم *



● العدس غذاء زهيد الثمن، ذو قيمة غذائية عالية جدا مثله مثل البازيلاء والفاصوليا ان لم يكن أكثر، لاحتوائه على نسبة عالية من الحديد مثل السبانخ.

وبالاضافة للحديد فانه يحتوي على المغنيسيوم والنحاس والفوسفور والكالسيوم، وجميعها املاح ضرورية للجسم. كما يحتوي على الكاربوهيدرات والزلال وفيتامينات B و A و B2 وحامض الليكوتين.

والحديد الذي في العدس عنصر ضروري لبناء جسم الانسان وذلك بتكوينه مادة الهيموجلوبين وهي المادة الحمراء الموجودة في الدم. وينصح اخصائيو التغذية بالامتناع عن شرب الشاي بعد الطعام لانه يمتص عنصر الحديد الذي يساعد على تكوين عدة خمائر ضرورية لتنفس الخلايا في الجسم.

ويعتبر العدس بسبب محتوياته العظمى غذاء لضعفاء البنية والاعصاب المتعبة والمصابين بفقر الدم. وفتة العدس طعام جيد تدوم فائدته في الجسم طويلا.

ونظرا لانه عسير الهضم فانه يفضل تناوله كحسا - او اكله مع البطاطا او الارز ويتبع ببرتقالة لتسهيل هضمه. اما الاشخاص الذين يعانون من اضطرابات في المعدة او من الغازات فعليهم التقليل من تناوله. اما انفع اوقات تناول العدس فهي فصل الشتاء - لانه مدفئ. والعدس غير المقشر أصلح غذاء من المقشر لان معظم الفائدة في القشر كما هو وضع العديد من الانواع الغذائية. والفائدة في ان القشر هو اول ما يستقبل أشعة الشمس ويخزن الفائدة منها.

اما الاشخاص الذين يعانون من الديدان المعوية فان الماء الذي يسلق به العدس مفيد لهم ويساعد على قتل الديدان وتطهير الامعاء عموما.

وللحيلولة دون اسوداد العدس عند طهوه توضع في الماء البارد بعض قطع البطاطا النيئة قبل اضافة العدس. ويصبح العدس ألذ طعما اذا ما أضفنا اليه الكمون والليمون.

اما لوقايته من السوس عند تخزينه فينصح بخلطه مع ملعقتين من ملح الطعام لكل كيلوغرام.

اخيرا.. ان مضغ بعض حبات العدس نيئة، من شأنه ازالة الروائح غير المستحبة التي يتركها تناول البصل والثوم.

تطهير الماء باشعة الشمس!

● نصف سكان العالم يعانون من مشاكل صحية مرتبطة بالماء، والصالح للشرب منه لا يتوفر الا لثلث السكان في الدول النامية ● عملية تطهير الماء بأشعة الشمس سهلة وبامكان كل فرد اجراؤها للاستعمال اليومي ●

● قدمت منظمة الصحة العالمية نتائج بحث اجري في بيروت ومصر ونيجيريا والبيرو وتايلاند وسيريلانكا وكندا وكولومبيا والهند، أكد ان اشعة الشمس تطهّر وتقضي على القولونيات الملوثة في الماء بنسبة (٩٩.٩٪) وذلك بعد تعريض الماء لاشعتها مدة (٩٥) دقيقة.

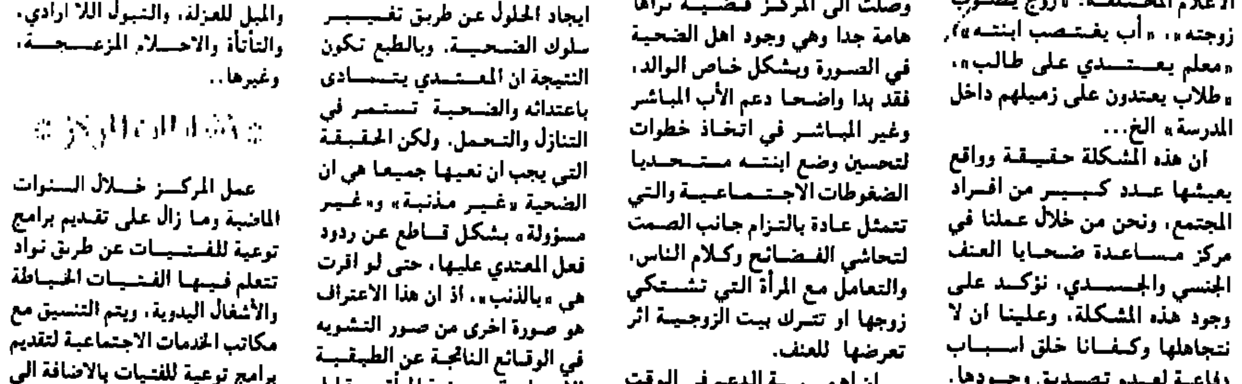
ومن النتائج التي جرى التطرق اليها: «ان عمليات تطهير الماء بأشعة الشمس تستخدم في معالجة كميات صغيرة من الماء المخصص للاستخدام المنزلي او للشرب اليومي، بما لا يزيد عن لترين للفرد او بين ١٠ - ١٥ لترا للأسرة». وأشارت الى: «أن هذه الطريقة من التطهير سهلة ويمكن ان يقوم بها كل فرد، وتشكل الاساس الذي تقوم عليه تكنولوجيا تطهير المياه بأشعة الشمس الدائمة في مواقع البلدان النامية بشكل خاص».

وذكرت الدراسة الخطوات التي تتم فيها معالجة مياه الشرب بالشمس، وذلك من خلال تفريغ المياه في أوعية نظيفة وشفافة وتعريضها للشمس عندما تبلغ أقصى شدتها، وترك تلك الاوعية معرضة للاشعة عدة ساعات. وأوضحت ان التأثير المبيد للجراثيم يتغير بسبب تعكر المياه ولون الوعاء المستخدم الذي يفضّل ان يكون شفافا واسطواني الشكل.

واستعرضت منظمة الصحة العالمية الآثار الصحية للأمراض المرتبطة بالماء، والتي تتركز بصفة خاصة في البلاد النامية وبين الأسر الفقيرة فيها. موضحة ان نصف سكان العالم يعانون من مشاكل صحية مرتبطة بالماء وتؤثر بشكل كبير على معدلات الوفيات فيها. وحذرت المنظمة من ان أغلب الامراض المرتبطة بالماء، هي امراض سارية وتعد من أشد الأمراض تأثيرا على صحة الانسان، وهذه تشمل امراض الكوليرا والتيفوئيد بالاضافة الى الفيروسات كفيروس الكبد من النوع "A".

وكشفت المنظمة ان الماء الصالح للشرب لا يتوفر الا لثلث السكان في الدول النامية مما يعرض الباقين للعديد من الامراض التي تنجم عنها وفيات الرضع، و(١٥٠٠) مليون حالة اسهال، سنويا، تنتهي اربعة ملايين منها بالوفاة.

[illegible]



□ بل عليها ان تؤمن بحقها المطلق في العيش بكرامة وعدم المس بخصوصياتها وجسدها وحريتها في اتخاذ القرار □ مركز مساعدة ضحايا العنف الجنسي والجسدي في الناصرة على استعداد لمساعدة كل مرأة تتوجه اليه □

اعداد: اصيلة شومر ونسرين طبري

● في كل يوم، تقريبا، نسمع عن حوادث عنف من خلال وسائل الاعلام المختلفة: «زوج يضرب زوجته»، «أب يغتصب ابنته»، «معلم يعتدي على طالب»، «طلاب يعتدون على زميلهم داخل المدرسة» الخ...

ان هذه المشكلة حقيقة وواقع يعيشها عدد كبير من افراد المجتمع، ونحن من خلال عملنا في مركز مساعدة ضحايا العنف الجنسي والجسدي، نؤكد على وجود هذه المشكلة، وعلينا ان لا نتجاهلها وكفانا خلق اسباب دفاعية لعدم تصديق وجودها. فالاحصائيات تؤكد ذلك وعلى جميع افراد المجتمع المساهمة في حلها. وهذا يتطلب العمل والتعاون مع جميع الأطر الداعمة وحث جميع المؤسسات والجهات على المضي في ذلك مثل مكاتب الخدمات الاجتماعية ومراكز الشرطة والمحاكم والمستشفيات.. الخ.

العنف لا يقتصر فقط على الضرب، فاستعمال الكلمات الجارحة والنابية وجرح مشاعر الاخرين وتخريب ممتلكاتهم واهانتهم واذلالهم وتهديدهم والاعتداء عليهم جنسيا.. كل هذه الاشكال تعرف تحت عنوان «العنف» او «تصرف عنيف».

واذا حاول كل فرد منا مراجعة تصرفاته لوجد ان حل المشكلة يكمن في تعامله كفرد داخل المجتمع، والتغيير يبدأ من الفرد والفرد يؤثر على المجتمع وهكذا يمكن التغير.

ومن خلال هذه الاسطر سنعرض امامكم بعض الاحصائيات والنشاطات التي يقوم بها المركز بجهود طاقمه المكون من مركزتين ومجموعة متطوعات مؤهلات للعمل.

برزت في السنة الحالية (١٩٩٦) من خلال التوجهات التي وصلت الى المركز قضية نراها هامة جدا وهي وجود اهل الضحية في الصورة وبشكل خاص الوالد، فقد بدا واضحا دعم الأب المباشر وغير المباشر في اتخاذ خطوات لتحسين وضع ابنته متحديا الضغوطات الاجتماعية والتي تتمثل عادة بالتزام جانب الصمت لتحاشي الفضائح وكلام الناس، والتعامل مع المرأة التي تشتكي زوجها او تترك بيت الزوجية اثر تعرضها للعنف.

ان اهمية الدعم في الوقت المناسب تكمن في العلاقة المباشرة بين الصمت وبين النتيجة التي قد تصل اليها الضحية. فقد نفذت جرائم قتل عديدة بحق نساء كن طلبن المساعدة غير ان طريقة المساعدة كانت عادة تخدم «كيان الأسرة» وعدم تفككها على حساب المرأة. اي اعادة المرأة الى بيتها دون شرط او قيد يجعل المعتدي يراجع نفسه.

ولا نقصد بحديثنا تشجيع الطلاق او الانفصال او تفكك الأسرة انما نشير الى ضرورة حل المشاكل بصورة واعية ومتساوية تضمن للمرأة العيش بكرامة وتردع المعتدي عن تكرار جرائمه.

الابحاث والدراسات التي عالجت موضوع العنف كثيرة، وقد اجمعت على ان العنف سلوك اجتماعي مكتسب يبدأ وينتهي عند الشخص العنيف، اي ان المعتدي يمارس العنف لاشباع حاجات نفسية موجودة لديه ومن صفاته القاء المسؤولية على الضحية واتهامها بانها سببت رد الفعل العنيف. والمشكلة الحقيقية تكمن في ان الضحية والمجتمع يسلمان بهذا الاستنتاج غير السليم ويحاولان ايجاد الحلول عن طريق تغيير سلوك الضحية. وبالطبع تكون النتيجة ان المعتدي يتمادى باعتدائه والضحية تستمر في التنازل والتحمل. ولكن الحقيقة التي يجب ان نعيها جميعا هي ان الضحية «غير مذنبة» و«غير مسؤولة» بشكل قاطع عن ردود فعل المعتدي عليها، حتى لو اقرت هي «بالذنب»، اذ ان هذا الاعتراف هو صورة اخرى من صور التشويه في الوقائع الناجمة عن الطبقية الاجتماعية «ودونية المرأة» مقابل «رقي الرجل»!

ان قناعة المرأة بصدق قضيتها وايمانها بحقها المطلق في العيش بكرامة وباحترام وعدم المس بقدسية خصوصياتها وقراراتها وجسدها لهي حجر اساس من أجل التغيير ورفع الظلم الذي يلحق بها.

كثيرا ما تتوجه المرأة بطلب المساعدة وحين تصل الى نقطة تحديد نوع المساعدة، تتحدث عن استشارة لتغيير سلوكها حتى تعجب «المعتدي»، وليكف عن ضربها. وكما سبق وذكرنا هذه هي ثمرة «غسيل دماغ» وزرع افكار مجحفة لجعل المرأة ضحية مرات عديدة (لانها امرأة، ولانها زوجة غير صالحة، تحوج نفسها للضرب ولا تأخذ بعين الاعتبار سلامة وهدوء البيت وراحة الاطفال والزوج!!).

بودنا الاشارة الى نقطة هامة كثيرا ما تغيب عن اذهاننا حين نفكر بمصلحة ابنائنا وبناتنا. فالأهل يميلون عادة لايجاد «وصي» يقوم برعاية ابنائهم اثناء تغيبهم عن البيت وقد يكون هذا الوصي الاخ الاكبر، الجار، العم، الخال، او صديق العائلة.. الخ. واختياره يجري عادة حسب تقييم الأهل دون الرجوع الى الابناء وسؤالهم عن تأثير هذه الوصاية عليهم، ومحاولة التقاط رموز قد يبثها الابناء بعد تواجدهم مع هذا «الوصي». فقد يحدث ان يستغل هذا الشخص غياب الاهل لايذاء الابناء او البنات (الموصى عليهم).

ان الثقة العمياء بشخص ما وابعاده عن الشبهات يصعبان على الضحية عملية البوح بمعاناتها وذلك بسبب خوفها وعدم تصديقها واتهامها بالكذب او تلفيق التهم. ولا شك ان «ثقة» من هذا النوع تتيح المجال للمعتدي لاصطياد عدد أكبر من الضحايا دون الخوف من كشف جريمته بسبب رصيده عند المحيطين به. وهنا نرى ضرورة اخذ كل اشارة يبثها الابناء بجدية وفحصها بتعمق. هذا البث قد ينعكس بالتذمر عند ذكر اسم الشخص، او التظاهر بالمرض، او الاشمئزاز الواضح للأهل وعدم الرغبة بان يغادروا البيت والانطواء والميل للعزلة، والتبول اللا ارادي، والتأتأة والاحلام المزعجة، وغيرها..

[illegible]

عمل المركز خلال السنوات الماضية وما زال على تقديم برامج توعية للفتيات عن طريق نواد تتعلم فيها الفتيات الخياطة والأشغال اليدوية، ويتم التنسيق مع مكاتب الخدمات الاجتماعية لتقديم برامج توعية للفتيات بالاضافة الى الخياطة والأشغال اليدوية. وقد تم تحضير برنامج مناسب لهذه المجموعات يهدف بالأساس الى تقديم الدعم والتقوية للفتاة ومكانتها في المجتمع والبيت ومساعدتها على اتخاذ القرارات، والتعامل بشكل حازم والوعي للتغيرات النفسية والجسمية التي تمر او مرت بها في جيل المراهقة.

ولغاية اليوم قدمنا العديد من هذه البرامج التي تتألف من عدة لقاءات حسب هدف ومتطلبات المجموعة، وقدم البرنامج في كل من: كفركنا ويافة الناصرة واكسال وطرعان وعين ماهل. وهنالك اتفاقيات مع مكاتب اخرى لمتابعة العمل في مثل هذه الدورات.

كما قدم المركز عدة محاضرات لمجموعات نسائية في مواضيع العنف والاعتداءات الجنسية ودورة تقوية نسوية لطاقم عاملات في احدى ملاجئ النساء. فقد سعى المركز الى تأهيل طاقم من المتطوعات لتقديم المحاضرات عن طريق اجتياز دورة تأهيل داخل المركز.

وفي هذه المرحلة يعمل المركز على بناء برنامج خاص لمستشاري التربية الاجتماعية في المدارس بهدف الوصول الى أكبر عدد من المدارس ومساهمة المستشارين في مساعدة الطلاب وتقديم التوعية لهم.

وما زال التسجيل مستمرا لدورة تأهيل المتطوعات للعمل على تقديم المساعدة لضحايا العنف الجنسي والجسدي والنفسي، ونحن نحث كل امرأة على استعداد لتقديم الدعم والمساعدة ان تقوم بالاتصال بنا على هاتف ٠٦/٥٦٦٨١٣ والتسجيل لهذه الدورة.

ويتقدم طاقم الموظفات والعاملات في المركز الى كل امرأة تشعر بأنها تعاني من عنف على اشكاله المختلفة ان تكسر حاجز الصمت وتشجعه لطلب المساعدة، ونحن نحافظ على السرية، ونؤمن ان مشكلتك هي مشكلتنا. لك الحق في طلب المساعدة على هاتف رقم (٠٦/٥٦٦٨١٣).

[شومر هي مركزة الاعلام والتثقيف في مركز مساعدة ضحايا العنف الجنسي والجسدي في الناصرة، وطبري هي مركزة المتوجهات والمتطوعات فيه].

جلد النمر لايام الشتاء الباردة

□ مع قدوم فصل الشتاء والأيام الباردة، يعود موديل جلد النمر ليأخذ حيزا من الاهتمام في أزياء هذا الشتاء بخاصة القصير

لا تسكتي طفلك بالشوكولاطة

● عموما تشكو الام من قلة طعام طفلها ونحافته، الا ان بعض الامهات يواجهن الوجه الآخر للمشكلة عندما يلاحظن افراط اطفالهن في الأكل وانعكاس ذلك على اجسادهم ببداية سمنة تؤثر على نشاطهم وتسبب لهم الاكتئاب.



فالسمنة ترتبط بعدة اسباب منها العادات الغذائية والوراثة واختلال افراز الغدد وبعض الاضطرابات النفسية، وعند تحديد السبب الاساسي للسمنة يمكن تحديد العلاج المناسب بسهولة. فالاطباء يستعملون عموما جداول معينة لمعرفة الاوزان بالنسبة للجنس والعمر والطول. فاذا كانت الزيادة بمعدل (٢٠٪) في الوزن عن المتوسط المحدد في الجدول يكون الطفل بدينا وهذه البدانة تنتج عن اعطاء الطفل سعرات حرارية أكثر مما يجب، وتؤثر عادات الأكل الموجودة لدى الابوين على الاطفال. فالدراسة العلمية تدل على انه اذا كان احد الابوين بدينا يكون ٥٠٪ من اولادهما بدينين.

ولان السبب الاول للبدانة هو الاكثار من الطعام ينصح الاطباء بان يعطى الطعام للطفل عند احساسه بالجوع وليس كمؤثر او مسكن حتى لا تثار شهيته للأكل.

فعموما، يستعمل الوالدان الطعام كاغراء للطفل فكلما بكى يعطى شوكولاطة او حلويات ليسكت، وحتى الطفل الرضيع عندما يبكي تركض الام لاعطائه ثديها او زجاجة الحليب وهذه العادات السيئة لدى الآباء والامهات هي التي تؤدي بالطفل الى السمنة.

لصاحبات الوجه الشبيه بالمثلث
طريقة خاصة للمكياج

□ ضعي خضاب الخدين، بواسطة الفرشاة، في الجزء الأعلى من الوجنة وفي موضع يشكل خطا عموديا بشكل «معين»، بشرط ان يلامس شكل المعين الوجنة ويتبسط منحدره نحو الصدغ ليظهر بشكل جلي نمط الوجه المثلث هذا، طبيعيا.

- امحي، قليلا، بضربات خفيفة وحركي الاصبع باتجاه الصدغ. وينتهي اسلوب المكياج هذا الى زيادة فسحة مثلث «ملتقى الشفتين - الصدغين» والى ابراز محاسن هذا الوجه الجميل.

[illegible]

امراض السرطان!

- خلال السنوات العشر الاخيرة تم شفاء مئة الف مريض تقريبا في اسرائيل من امراض السرطان، ونسبة الشفاء ترتفع مع زيادة الوعي والوقاية والتقدم العلمي
- العرب يساهمون في حملة اطرق الباب بشكل جيد لكن مستشفيات الناصرة تشكو من شح الدعم لها في الموضوع. ورئيس الجمعية يعلن استعداده لاعادة فتح عيادة فحص سرطان الثدي في المستشفى الفرنسي اذا وجدت متطوعات اداريات
- التدخين، التعرض غير المراقب لاشعة الشمس والتغذية السيئة ما زالت عوامل اساسية في الاصابة بالسرطان
- ابحاث جديدة تجري لمقارنة ما بين وضع السرطان في اسرائيل والعالم العربي وبينهما وبين اوروبا وبين العرب في اسرائيل والعرب في مصر وفلسطين والاردن

[illegible]

اكثر من (١٤) الف حالة تسجل سنويا لمرضى جدد بالسرطان في البلاد، ولكن هذا الرقم المخيف، لا يقول كل الحقيقة. اذ انه بفضل التطور الطبي والتقدم العلمي في السنوات العشر الاخيرة شفي من المرض ما يقارب المئة الف مريض.

الاحصائيات التي اوردتها وزارة الصحة هذا الاسبوع دلت على ارتفاع مستمر في عدد حالات الشفاء التام من المرض. والسبب وراء ذلك يكمن باكتشاف المرض في مراحله الاولى وتجاوب المواطنين مع حملة التوعية لمخاطر هذا المرض الخبيث.

من جانب اخر تطرقت الاحصائيات الى انواع السرطان الاخرى الشائعة مثل سرطان البروستاتا - والرئة والمعدة والامعاء الغليظة والبلعوم لكنها شددت على سرطان الثدي الذي ما زال الاكثر شيوعا من بين كل تلك الامراض.. وهذا الامر من المفروض ان يثير القلق لدى النساء خاصة اذا علمن ان هذا المرض يصيب ٨٠ من بين كل مئة الف امرأة والحالات الجديدة التي اكتشفت وصلت الى (٢١٤٨) حالة. لذا فمن المتوقع ان يحصل هذا الموضوع على حصة الاسد من الابحاث والفحوصات المتواصلة للتقليل منه قدر الامكان مع انتهاء «حملة اطرق الباب» السنوية التي تقيمها جمعية مكافحة السرطان.

فبعد اربعة ايام سيطرق ابواب بيوتنا واماكن عملنا الوف المتطوعين في كافة ارجاء البلاد لمساعدة الجمعية على انجاح حملتها التي من المتوقع ان تصل هذا العام الى (١١) مليون شيكل.

تأسست الجمعية قبل اربعين عاما. وراحت تجمع التبرعات المالية من المواطنين لتعينها على تقديم المساعدة لمرضى السرطان في البلاد بصورة شخصية وعبر تزويد عدد من المؤسسات الطبية المعالجة بأحدث وأدق الاجهزة الطبية التي من شأنها ان تخفف من شقاء المريض والعذاب الذي قد تسببه له الآلام. فهذا المرض الخبيث ما زال يقض مضاجع ملايين البشر في العالم، لا يفرق بين الناس ولا يرحم مرضاه.

منذ تأسيسها رفعت الجمعية شعارها الثابت: «طليعيون في مكافحة السرطان». بروفيسور اليعزر روبنزون رئيس الجمعية والرئيس المنتخب لمنظمة السرطان العالمية يقول في لقاء خاص بـ «الاتحاد» ان هذا الشعار يمكن تحقيقه من خلال ثلاث نقاط فقط - الاولى عن طريق توعية المواطنين والتفسير باستمرار عن المخاطر والعوامل التي من شأنها ان تسبب المرض للحذر منها كالتدخين والتعرض غير المراقب لاشعة الشمس وعادات التغذية السيئة. والثانية بواسطة الابحاث العلمية المستمرة، وعلى سبيل المثال فاننا قمنا هذه السنة بدعم اكثر من خمسين بحثا، حظي قسم كبير منها باهتمام عالمي ومحلي وساهم في تقدم ابحاث شبيهة. والثالثة - علاج المريض ليس فقط بالعلاج الفعال انما بالاهتمام به كانسان [illegible] توفير الاجهزة الطبية الملائمة للتخفيف من حدة مرضه وآلامه.

واشار بروفيسور روبنزون الى الارتفاع المستمر في نسبة المرضى وبالمقابل اشاد بنسبة الاشخاص الذين يشفون من المرض التي فاقت الـ ٥٠٪ وفي حالات معينة وصلت الى ٩٠٪. وهذا الامر مهم جدا ويدل على زيادة الاهتمام بين الجمهور بصحتهم. فقبل ثلاثين عاما لم تتجاوز نسبة الشفاء الـ - ٢٠٪».

مرضى السرطان العرب

المواطنون العرب في البلاد معرضون مثلهم مثل باقي الناس لمخاطر الاصابة بالسرطان مع ان الاحصائيات تؤكد ان نسبة النساء العربيات المصابات بسرطان الثدي لم تصل الى نصف نسبة النساء اليهوديات المصابات بالمرض. وان نسبة العرب المصابين بالمرض ضئيلة نسبيا مقارنة مع الوضع في الوسط اليهودي اذ انها تبلغ ٣,٧٪ من بين مجموع المرضى في البلاد. لكن هذا لا يمنع طلابنا والمتطوعين الاخرين من التجند سنويا واخذ دورهم الانساني في الانطلاق وجمع مئات الاف الشيكلات من الاهالي كمساهمة متواضعة للمحاولات التي تصبو لتخليص البشر من هذا المرض الثقيل.

ويسأل السؤال ماذا تقدم الجمعية للوسط العربي من خدمات لمرضى السرطان فيه ولمؤسساته الطبية؟!

على هذا السؤال سيجيب عدد من الشخصيات التي لها علاقة مباشرة بالحملة والمرض نفسه.

الاستاذ راجي منصور، رئيس الجمعية محليا في الناصرة ومدير قسم المعارف في البلدية، يشرف على الحملة سنويا، الى جانب مدراء المدارس الذين يجندون مجموعة كبيرة من الطلاب للحملة. قبله عمل بنشاط مماثل الاستاذ المتقاعد خليل موراني في نفس المجال.

«في كل سنة وبفضل حماس الطلاب وتجاوب الاهالي تزداد التبرعات، هذا يدل على مدى وعي اهل المدينة واستعدادهم الكامل للدعم لمقاومة مرض السرطان ففي العام الماضي ارتفع المبلغ الذي جمعناه الى اربعين الف شيكل مقابل ثلاثين الفا في العام الذي سبقه. فما نقوم به هو جزء مما يقدم في العالم لوقف انتشار السرطان».

وحول المساعدات التي تقدمها الجمعية للمرضى قال: «الجمعية تتجاوب مع كل طلب للمساعدة ولدينا امثلة كثيرة على ذلك. فهي مستعدة حتى لتوفير جهاز حاسوب لبيت طالب مريض وتخصيص مرشد متطوع حتى يعوض ما خسره خلال فترة تغيبه عن الدراسة».

لكن لمدراء مستشفيات الناصرة رأي اخر. فالناصرة هي المدينة العربية الوحيدة التي تتواجد فيها مستشفيات لكنها لا تحظى بالاهتمام اللازم من المؤسسات الحكومية كما هو الحال مع المستشفيات الحكومية الاخرى.

المدير الطبي في المستشفى الفرنسي د. سليم نخلة تذمر لعدم تجاوب الجمعية مع طلباته الخطية والشفهية للمساعدة. قال: «قبل اكثر من اربع سنوات فتحنا عيادة للفحص الوقائي للثدي. وخلال الفحوصات اكتشفت عدة حالات لنساء مصابات بالمرض في مراحل مبكرة ومتقدمة وقدمنا المساعدة الكاملة لهن. ولتسهيل الخدمة على النساء قام فرع «نعمت» في الناصرة بتوظيف متطوعات من قبله لتعبئة النماذج وتوزيع المواد الارشادية التي وصلتنا من الجمعية. لكن عدم تجاوب الجمعية مع مبادرتنا منعنا من الاستمرار في تقديم تلك الخدمة الضرورية لنسائنا اللواتي نجحنا في اقناع الكثيرات منهن لاجراء الفحص الوقائي. ورغم معرفتنا الكاملة للمخاطر توقفنا عن استقبال النساء لتلك العيادة. باختصار خيبوا املنا».

في التقرير السنوي للجمعية جاء في الفصل الذي تطرق للمؤسسات الطبية التي دعمتها وتدعمها الجمعية: ان الجمعية


● الفحص المبكر قد ينقذ حياة المصاب: في الصورة احد اعضاء الكنيست يعطي المثل، ويجري فحصا في سرطان الجلد ●

فيتامين A يقاوم.. لكن ليس عند المدخنين

في اثناء زيارته للبلاد للمشاركة في الحلقات الدراسية التي تقيمها جمعية مكافحة السرطان، دحض البروفيسور لورنس فريدمان مسؤول قسم الوقاية من السرطان في المعهد القومي للسرطان في امريكا الادعاء القائل بأن تناول الفيتامينات من نوع A يقاوم تطور السرطان. ففي ثلاثة ابحاث اجريت بيّن ان تناول الفيتامينات المذكورة اذا ما تناولها المدخنون فان المواد المركبة بالسيجائر تبطل مفعولها المضاد للسرطان.

لا تجالسي المدخنين..!

«ان المرأة التي تقضي ساعة واحدة يوميا ولمدة سنة كاملة مع مدخنين في نفس المكان تزيد من نسبة خطر تعرضها للاصابة بسرطان الثدي ٣ مرات».

هذه النتائج هي لبحث سويسري جديد نشرت مؤخرا ونتائجه [illegible] لنتائج ثلاثة ابحاث اخرى نشرت حول التدخين السلبي. في اثنين منهما وجدت علاقة كبيرة لحدوث السرطان بين نساء غير مدخنات ونساء متزوجات من مدخنين. وفي البحث الثالث وجدت علاقة بين سرطان الثدي واحتمال تكونه لدى نساء صغيرات لآباء مدخنين.


● الكثير من الفنانين تجندوا لرسم بسمة على شفاه مرضى السرطان. الممثلة المعروفة في اسرائيل، غيلا الماغور، هي واحدة منهم. وتبدو في الصورة مع مجموعة من الاطفال ●

تقوم بدعم وحدة السرطان المعروفة «البلياتيف».

في حديث مع د. نخلة بشارة المدير الطبي لمستشفى الناصرة اوضح ان الحديث يجري عن نصف ملاك فقط لعامل اجتماعي مؤكدا: «ان هذه الوحدة هي الوحدة الاولى من نوعها في منطقة الشمال. أقمناها بقوانا الذاتية وشهريا لدينا خسارة بين ٣٠ - ٥٠ الف شيكل. فمنذ افتتاحها عام ١٩٩٠ لم نحظ بأي اعتراف او دعم من صناديق المرضى».

ويتابع: «في هذه الوحدة يقدم العلاج لمرضى سرطان بعد انتهاء فعالية العلاج عندهم. فلدينا تعالج الحالة نفسها الى جانب متطلبات العائلة والمريض النفسية والاجتماعية والعلاجية. والحديث يجري عما يقارب الثمانين مريضا سنويا مع الاشارة الى ان ثلث المرضى هم من اليهود».

والوحيد الذي لم يعان كما عانى زميلاه كان المدير الطبي في مستشفى العائلة المقدسة، ليس لأن وضعه افضل وانما لانه لا توجد لديه اماكن لاقامة عيادة خاصة بمرض السرطان. لكنه امل ان يستطيع فعل ذلك في المستقبل.

من ناحيته حاول البروفيسور اليعزر روبنزون اعطاء تفسير وتوضيح لكل ما ورد فقال: «نحن نعمل بحسب توصيات لجان مهنية مختصة. فهذه اللجان هي التي تقرر اي المؤسسات علينا مساعدتها في فترة معينة اكثر من غيرها. والمساعدة تعني ملايين الشيكلات. فنحن نقوم بتزويدها بالاجهزة التي يكلف قسم منها المليوني شيكل اضافة الى الكادر الطبي والمهني الذي يعمل مع المرضى. حتى الان لم نقدم مساعداتنا الا للمستشفيات الكبيرة في البلاد. فمثلا في منطقة الشمال مركز العلاج لمرضى السرطان هو مستشفى «رمبام» في حيفا، اليه يتوجه مرضى مستشفيات الناصرة والعفولة وروتشيلد والكرمل. فنحن نعمل حسب رسالة محددة، تقديم العلاج اللازم والمساعدة التي يحتاجها المريض بغض النظر عن قوميته او اصله. هذه الرسالة قمنا من اجلها ونعمل برؤياها حتى نتمكن من دحر هذا المرض».

وحول اغلاق عيادة فحص الثدي في الناصرة قال: «بعد فحص الموضوع قيل لي بأن العيادة اغلقت لعدم توفر متطوعات. وها انا اقول لك، في اللحظة التي تتوفر فيها متطوعات سنعمل على اعادة فتحها ثانية. فهذا النوع من السرطان من اهم المواضيع التي تقلقنا ونعمل من اجل تقليلها». واضاف: «مواصلة للبحث عن اسباب المرض وعن سبب ارتفاع النسبة بين النساء اليهوديات وانخفاضها بين النساء العربيات فان الجمعية تدعم اليوم بحثا بالتعاون ما بين معهد وايزمان للابحاث ومعاهد في مصر والاردن وغزة وبيت جالا لاجراء مقارنة بين النساء العربيات في اسرائيل والنساء العربيات من تلك المناطق وبعدها بين النساء العربيات عموما والاسرائيليات والبحث عن العامل المشترك بينهن جميعا ومقارنة وضعهن مع وضع النساء في اوروبا خاصة وان الاحصائيات اشارت الى ان نسبة النساء المصابات بسرطان الثدي من القادمات الجدد كانت الاعلى. لذا فانه في مرحلة متأخرة اكثر ستنضم للبحث دول اوروبية وامريكية فهذا الموضوع يهم كل واحد فينا».

واكد البروفيسور روبنزون ان الجمعية تعتمد على التبرعات التي تجمعها سنويا ولا تأخذ اية مساعدة من وزارة الصحة او غيرها «اي اننا نحن الذين نساعد الحكومة وليس العكس. والمساعدة الوحيدة تتم بتوفير تقنيين لتفعيل الاجهزة الطبية التي نقوم بشرائها وتزويد المؤسسات الطبية بها». ويذكر بروفيسور روبنزون في نهاية حديثه: «ان سرطان الثدي والامعاء الغليظة (القولون) يمكن الشفاء منهما شرط ان يكون الاكتشاف مبكرا. وعلينا ان لا ننسى بأن هناك انواع سرطان من الصعب الشفاء منها كسرطان الرئة والمعدة والبلعوم. املنا كبير في ان يستطيع العلماء اكتشاف علاج يخلص البشرية من هذا المرض. لكن هذا لا يقلل من دورنا ومن اهمية الوقاية والابتعاد عن المسببات كالتدخين الذي يعتبر المسبب الاول للوفاة من سرطان الرئة وعن التعرض غير المراقب للشمس والاهتمام اكثر بصحتنا فهذا حق لانفسنا. اخيرا، نحن بحاجة ماسة لكل دعم ومساندة، ساعدونا حتى نساعد مرضانا ونخفف من آلامهم. فكلما زادت الحاجة للمساعدة كان ذلك بالاساس لصالح المرضى وهذه رسالة في قضية الانسانية والوفاء».

جمعية مكافحة السرطان



تأسست جمعية مكافحة السرطان عام ١٩٥٢ كجمعية غير ربحية تهدف المساعدة في منع الاصابة بمرض السرطان وفي الاكتشاف المبكر وتشخيص المرض وفي العلاج والابحاث التي تعمل في مجال امراض السرطان.

تعمل ادارة الجمعية عبر لجان مهنية وحسب ارشاداتها في مجالات العمل المختلفة. غالبية الفعالين في الجمعية هم من المتطوعين، وبينهم مرضى وابناء عائلاتهم.

اصبح للجمعية اليوم ستون فرعا منتشرة في البلاد وسلم اوليات عملها يحدد حسب اهمية المشروع الذي يقر بأنه سيساهم اكثر في دفع الجهود لمكافحة حالات السرطان في البلاد.

تعتمد الجمعية في نشاطاتها ومساعداتها على تبرعات الجمهور فقط ولا تأخذ اي دعم من ميزانية الحكومة: (٣٠٪) من التبرعات تجمع خلال حملة «اطرق الباب» السنوية، (١٠٪) من تبرعات مصادرها موروثات واموال متروكة، (٥٥٪) تجند في مناسبات وحملات مختلفة تقام في البلاد، (٥٪) من اصدقاء الجمعية في خارج البلاد.

الجمعية عضو في منظمات دولية وممثلة بادارة منظمة السرطان العالمية التي يرئسها اليوم البروفيسور اليعزر روبنزون، رئيس الجمعية في اسرائيل، وممثلة في منظمة الجمعية الاوروبية لمكافحة السرطان مما يمكنها من الاطلاع الدائم على مجريات وكافة مجالات العمل العالمية لمكافحة السرطان.

بنك دم حبل السرة الجنيني؟

تهدف جمعية مكافحة السرطان في حملتها هذا العام الى جمع (١١) مليون شيكل. قسم منها سيذهب لدعم بنك الدم القطري الجديد لدم حبل السرة الجنيني لاستعماله في عمليات ترميم نخاع العظام.

وكانت وزارة الصحة قد صادقت على مباشرة العمل في بنكي الدم لحبل السرة الجنيني في المركز الطبي هداسا - عين كارم والبنك القطري لنجمة داود الحمراء ومقره المركز الطبي شيبا بتل - هشومير.

ويأتي افتتاح مثل هذه البنوك بعد ان تم اللجوء في السنوات الاخيرة الى استعمال دم حبل السرة الجنيني وخلاصة الاطفال بعد ولادتهم كبديل لزرع نخاع العظم لمرضى سرطان الدم ولأمراض خلقية ووراثية اخرى. وذلك بعد ان ثبتت فعاليته ونقاوته من الفيروسات واستيعاب الجسم له بسهولة دون الحاجة الى ملاءمة نوعيته مع دم المريض المستقبل، وكذلك لكونه بديلا سريعا في حالات الطوارئ التي لا يتوفر فيها وقت للتفتيش عن متبرع ملائم.

● وفد هولندي في زيارة جمعية مكافحة السرطان في اسرائيل ●

صحفيون تحت النار

(تتمة من ص٨)

وصلنا المكان، رأيت عشرات الشبان الفلسطينيين وقد تجمعوا في المكان ورشقوا الجنود الاسرائيليين بالحجارة.. الجنود وقفوا بين الحواجز العسكرية المحيطة بطرفي «كفار دروم». وكان هناك اخرون داخل المستوطنة».

«الجنود كانوا يطلقون العيارات المطاطية على الشبان، الذين كانوا على بعد ٥٠م منهم، وكل عشر دقائق تقريبا كان يسقط احد الشبان مصابا بالرصاص. الشرطة الفلسطينية حاولت في البداية ان تفرق الشبان. وبعد وقت قصير باشر الجنود الاسرائيليون باطلاق الرصاص الحي على الشبان، وفي هذه اللحظة بدأ الشرطيون الفلسطينيون باطلاق النار على الجنود الاسرائيليين».

احمد يتابع «وقفت انا ومجدي بين الشرطة والجيش. وفجأة صرخ مجدي بأنه اصيب، ورأيته يسقط مع الكاميرا والدم ينزل من يديه. صرخت باتجاه الاسعاف الذي وقف خلف الشرطيين الفلسطينيين، ولكنه لم يجرؤ على الاقتراب بسبب تبادل اطلاق النار. وبعد خمس دقائق توقف اطلاق النار، ووصل الاسعاف، واخذ مجدي الى مستشفى «الشفاء» في غزة، وهناك مكث ليلة نقل بعدها الى مصر».

(ملاحظة: مجدي عاد هذا الاسبوع الى غزة، بعد العلاج في مصر).

● محفوظ ابو ترك، (٤٨ عاما)، متزوج واب لستة ابناء، من مخيم شعفاط – شرق القدس. وهو يعمل مصورا في صحيفة «القدس» ومع وكالات انباء اجنبية، منذ (١٩٧٨): «يوم الجمعة، (٩/٢٧)، بعد صلاة الجمعة في الاقصى، وقفت بجانب مدخل المسجد، حين دخل رجال حرس الحدود والشرطة الاسرائيلية من جهة باب الاسباط، وهم يطلقون الغاز المدمع والعيارات المطاطية.. وقد كانوا على بعد (٢٠)م مني، وكنت امسك بالكاميرا واصور ما يجري.. خلال التصوير اصبت بعيارين مطاطيين، واحد في رجلي اليمنى واخر في اليسرى، وسقطت ارضا. ولست متأكدا من ان رجال الشرطة رأوني قبل ان يطلقوا النار عليّ، او بعد ان سقطت»!

ابو ترك يتابع: «الشبان الذين وقفوا حولي هربوا لان رجال الشرطة اطلقوا النار بكثافة ولاحقوهم.. دخلت الى الاقصى حيث تم فتح غرفة لاسعاف الجرحى اوليا. رجلي اليسرى نزفت بغزارة، ورأيت في الغرفة الكثير من المصابين بشكل بالغ. ولم ارغب في طلب العلاج، لان اصابتي كانت خفيفة.. وبدأت اصور الجرحى. بعد ذلك خرجت من منطقة الاقصى، ونقلتني سيارة خاصة مرت في المكان برفقة مصاب اخر، الى مستشفى المقاصد، حيث تلقيت العلاج وغادرته».

ابو ترك لم يعلق ولم يطلب اي تقرير طبي.

● منوشير ديهاتي، (٤٢ عاما) من اصل ايراني متزوج واب لولدين، يقطن في القدس الغربية، ويعمل مصورا في وكالة الصحافة الفرنسية منذ ١٩٨٦: «يوم (٩/٢٦)، وقفت عند الحاجز العسكري الاسرائيلي جنوب البيرة، منذ الساعة ٨,٣٠ صباحا. ورأيت الجنود الاسرائيليين يحضرون صناديق الذخيرة وينزلونها من الشاحنات. قمت بتصوير الجنود، وبعدها توجهت مشيا الى المنطقة (A) التي تقع تحت سيادة السلطة الفلسطينية، على بعد عدة امتار من الحاجز.. وهناك رأيت جنودا اسرائيليين على التلال من طرفي الشارع.

«وفي حوالي الساعة (٩,٣٠)، وصل شبان من رام الله الى منطقة الحاجز الاسرائيلي، وبدأوا بتسلق التلال. وعندها بدأ الجنود باطلاق الرصاص الحي عليهم. ومعظم الشبان اصيبوا في الرأس والصدر. وقسم قليل اصيب في الارجل. وهنا بدأ الشرطيون الفلسطينيون باطلاق النار باتجاه الجنود».

ويتابع: «ابتعدت من المكان ونزلت الى شارع رام الله – القدس. (عند الثانية عشرة ظهرا) ووقفت على بعد حوالي كيلومتر واحد من الحاجز العسكري، برفقة مصورين اخرين. وقد حذرنا الشرطيون الفلسطينيون من رصاص الجنود الاسرائيليين، وطلبوا منا ان نبتعد.. فالكثير من الشبان اصيبوا من رصاصهم وكانوا مرميين على طرفي الشارع.. واحدهم كان على بعد عدة امتار مني وقد اصيب برصاص الجنود الاسرائيليين وترنح.. ركضت باتجاهه لاصوره، وحين وصلت بجانبه اصبت في رجلي اليمنى بطلقة، حتى قبل ان اتمكن من تصويره.. وقد نقلتني سيارة خصوصية الى مستشفى رام الله، وهناك تلقيت علاجا اوليا. وارادوا نقلي الى احد مستشفيات القدس بعد ساعتين. وبالفعل نقلتني سيارة اسعاف فلسطينية ولم تتمكن من المرور عند الحاجز الاسرائيلي (الذي اصبت بجانبه) بسبب تبادل اطلاق النار الكثيف في المكان».

«سيارة الاسعاف توجهت الى مقر الهلال الاحمر في البيرة، وهناك انتظرنا حوالي ساعة، واتصل احد اصدقائي بمكتب الصحافة الحكومي الاسرائيلي، واخبرهم باصابتي. وطلب منهم ارسال سيارة اسعاف اسرائيلية لتنقلني الى القدس، وقالوا له ان بامكانهم ارسالها حتى الحاجز العسكري.. الاسعاف الفلسطيني نقلني حتى الحاجز، وهناك نقلت الى الاسرائيلي الذي نقلني الى مستشفى «هداسا – عين كارم» حيث اجريت لي عملية جراحية في رجلي استمرت خمس ساعات».

منوشير يؤكد انه لم يجر اي تحقيق بشأنه.

● عباس المومني (٢٤ عاما)، مواطن من رام الله، ويعمل مصورا في وكالة «رويتر» منذ سنتين، وهو يقول «في (٩/٢٥) عند الظهر، وصلت الى الحاجز العسكري الاسرائيلي في مدخل البيرة الجنوبي، وصورت الجنود الاسرائيليين الذين اطلقوا النار على الشبان الفلسطينيين الذين قذفوهم بالحجارة.. كنت واقفا في المنطقة (B)، وتوجهت مشيا الى (A) على طرف الطريق لئلا أصاب».

«تجاوزت الحاجز، وانا امسك بالكاميرا، وبعده بقليل كان جنود اسرائيليون منبطحين على بطونهم ويطلقون النار باتجاه المنطقة (A)



■ جنود الاحتلال يطلقون الرصاص قرب حاجز البيرة. (٦) صحفيين اصيبوا بنيرانهم ■

(حيث الشبان).. مررت بجانبهم، على مرأى منهم، وانا امشي على جانب الشارع.. وبعد خمسة امتار من الحاجز، اصبت بعيار مطاطي في رجلي اليمنى.. بعدها عدت الى حيث وقف الفلسطينيون، حيث نقلتني احدى سيارات الاسعاف الى مستشفى رام الله، وهناك تلقيت العلاج وغادرته».

● يوسي عين – دور، (٣٩ عاما)، من تل ابيب، مراسل القناة التلفزيونية الثانية. «في (٩/٢٦) سافرت من تل ابيب الى حاجز ايرز، برفقة المصور حاييم اسياس والتقني ينيف شموئيلي. وصلنا الى الحاجز حوالي الـ (١١) صباحا. وفي المنطقة الصناعية «ايرز»، بحثنا عن مكان لرؤية الاحداث منه، وتسلقنا برج باطون يبلغ ارتفاعه (٢٠)م، ومن هناك رأينا شبانا فلسطينيين يرشقون جنود حرس الحدود بالحجارة. وسمعنا طلقات نارية».

«صورنا الاحداث لمدة ثلاثة ارباع الساعة تقريبا.. وصورنا جنديا مجروحا، والفلسطينيين الذين تقدموا باتجاه حرس الحدود، وكذلك شرطيين وشبانا فلسطينيين اختبأوا داخل البيارات المقابلة للمكان».

«بعدها وصلت قوة تعزيز من القوات (١٧)، وفرق افرادها الشبان ودخلوا البيارات، ومن هناك بدأوا باطلاق النار باتجاه حرس الحدود.. حاييم كان يصور وانا نظرت اذا كان هناك مصابون. وكلمت التلفزيون بالهاتف الخلوي حيث طلبوا خبرا لبثه الساعة الواحدة.. وفي هذه الاثناء صرخ ينيف ان حاييم اصيب في بطنه، وأسعفناه بقميصي، وصرخت باتجاه حرس الحدود ان لدينا مصابا ونحتاج مساعدة. وطلبت ان يحضروا لنا ضمادات».

ويتابع: «وصل جندي من حرس الحدود، وحاولنا انزال حاييم على درجات البرج الضيقة، وعندها اصيب بطلقة اخرى، واصيب الجندي ايضا.. حاييم فقد الكثير من الدم، والضمادات التي احضرها الجندي لاسعافه لم تكن كافية ومحاولاتنا في تلقي مواد اسعاف لم تنجح. وعندها احضر الجنود رافعة لانزالنا، واصبت برصاصة في رجلي اليمنى، ومن شظايا في الظهر».

يوسي قال: «حاولنا التحرك وكان الشرطيون الفلسطينيون يطلقون النار علينا. وحتى الساعة الثالثة كنا على البرج، وفقط عندها نجحوا في انزالنا».

حين كان يوسي على البرج، هاتفه سفيان ابو زايدة، المسؤول عن القسم الاسرائيلي في السلطة الوطنية، وسأله كيف يمكن ان يساعده. ويقول يوسي «اخبرته ان يقول للشرطة الفلسطينية بأن توقف اطلاق النار، ولكنه لم ينجح».

■ ■ ■ ■

«صحفيون بلا حدود» ترى ان اصابات الصحفيين، هي مس فظ بحرية التعبير وبحق الجمهور في المعرفة. اذ ان الميثاق العالمي لحقوق الانسان ينص على ان «كل انسان له الحق في حرية الرأي والتعبير، وان يطلب آراء ومعلومات، وان يتلقاها بكل الطرق وبدون تقييدات».

المنظمة تؤكد ان اصابات الصحفيين كانت مقصودة في بعض الحالات، وهي تدعو اسرائيل وايضا السلطة الفلسطينية الى السماح للصحفيين بالعمل بحرية، وفتح تحقيقات حول ملابسات الاحداث.

الصحفي باسم عيد يرى ان على «منظمات حقوق الانسان المساهمة في معالجة الموضوع. ويجب ان تخرج المنظمات الدولية في الاتجاه نفسه، وان تمارس الضغط لفتح ملفات تحقيق حول اصابات الصحفيين، من اجل ايقاع العقوبات على المتورطين، لان الهدف هو ايقاف انتهاك الحريات والحد من تكرار هذه الممارسات».

الناطق بلسان الجيش الاسرائيلي، رد على سؤالنا، اذا ما تم فتح اي تحقيق، وما هي نتائجه بالقول «الناطق بلسان الجيش لا يستطيع تأكيد المعطيات». ولدى سؤالنا عن تحقيق يتناول فحص امكانية تأكيد تلك المعطيات جاء «لا يمكن فحصها» – انتهى الرد..

وقد تعذر علينا تلقي تعقيب من السلطة الفلسطينية، وسننشره فور تلقيه.

■ ■ ■ ■

المصور الصحفي احمد جاد الله، اجاب عن سؤالنا حول صعوبة العمل في الظروف المشابهة لايام المواجهات بقوله «بصراحة الخطر واضح. ففي السابق كنا نغطي الاخبار تحت الحجارة وحتى الرصاص، اما اليوم فالوضع مختلف، لأن الرصاص من المروحيات لا يفرق بين مواطن وشرطي وصحفي»..

● بقلم: د. ادوار الياس ●

شذرات

– حيث يحل الاهوج ترقص الفوضى.

– لا يشتاق للزميل الاحمق سوى الاحمق.

– لا يسعد الغبي الا في محيطه.

– لا يتكبر الذكي على الفكرة المتواضعة.

– الواقعي يحقق احلام الخيالي.

– يسافر الموهوب الى ابعد مما يستطيع.

– ياكل المغني خبزه بحنجرته ولسانه.

ومن اقوال الشعوب!

* يقول الاسبان:

– صاحب السيف صاحب القرار.

* وتقول العرب:

– العفو عند المقدرة.

* يقول الانكليز:

– يرقص في كل الاعراس.

* وتقول العرب:

– في كل عرس له قرص.

* يقول المكسيكيون:

– حصاني خلف بقرتي.

* وتقول العرب:

– حبي في عبي.

* يقول الالمان:

– نظافة المكان من نظافة السكان.

* وتقول العرب:

– النظافة من الايمان.

* يقول الروس:

– دخل مغارة الدب.

* وتقول العرب:

– وقع في المصيدة.

نشازيات!

* توقف مسعد اسعد الديراوي عن الشنخرة وشروقة بحتيتة الارز مع الملائكة، بفعل ارتفاع زعيق «مكبر صوت» جارته «لجمة الفجر» الموجه صوب بلكون جارتها الفاجرة «شمس الاصيل»:

– انشري غسيلك الوسخ بعيدا عن عيون الرجال، يا زوجة من ما له كلمة وخاطر عند الناس، لانه لا امير ولا وزير ولا نائب برلمان وما عنده معارف.

فنزل الديراوي عن متخته وهو يردد:

– استغفر الله العظيم.. اعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم.. اعوذ بالله من شر شياطين القصور!

وبعد ان تمخمض بنقوع الملح والخل، انتعل مركوبه السختيان ولف شاله الخريفي حول عنقه وحمل عصاه وسافر، كعّابيا، على وادي النسناس للمشاركة في الجلسة الاسبوعية الدورية امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور.

فوجد مختار الوادي موريس شحادي مشغولا بالكتابة، وتابعه زوزو جبران الحيران يطحن الماء. فسأل المختار عما يدبّجه. فأجابه:

رسالة احتجاج!

وبعد ان فرغ من الترحيب بالديراوي بمئة اهلا وسهلا والف مرحبا، التفت المختار نحو تابعه الحيران ونهره:

– اربص مطرحك واطحن مثل العالم والناس. ولا تعوّد عقلك على الكسل، ولا تُشمّع الخيط وتهرب وتبلبل تفكيري. والله يجيرنا من شماتة اعداء السلام، ولا يوقعنا في تجربة القول القائل «المياه ماشية من تحت رجليه وما حاسس فيها».

فقبض التابع الكلام وواصل المختار تدبيجه:

– انا الموقع ادناه، بالاسم الثلاثي: موريس جاد شحادي واسم الام ورده، صاحبة القول المأثور: «في الصراحة راحة». وبعد ان تشاورت مع زوجتي المختارة سعاد دكور التي تؤكد: «ما خاب من استشار، ان الاستشارة عنوان الحضارة»، قررت ان احتج بالعنف الكلامي على ما نشرته صحيفتكم الموقرة «الاتحاد» في عددها الصادر يوم الجمعة الماضي (٩٦/١٠/١٨) في اطار زاوية «ليس للوجه الكشر» وتحديدا ضمن باب «النشازيات» والادعاء بأنني انقطعت عن المشاركة في تظاهرات الحركات السلامية على مفترقات الطرق، بسبب انشغالي في تجهيز السنونية لحفيدي «موريس الصغير».

صحيح انني طرت فرحا لتشريف حفيدي الى عالمنا الفسيح، لكنني لم اتوقف للحظة عن المشاركة في الفعاليات المعادية للحرب، بل زدت من اشتراكي فيها، على امل ان يعم السلام والوئام، ونوفر لاحفادنا ما لم يتوفر لنا من عيش سعيد رغيد.

وبناء عليه اطالبكم، بحزم، ان تنوهوا الى ذلك في جريدتكم الغراء وتصححوا الخطأ والا..! سأزعل منكم وعليكم، وسأطلب من الله ان يزيد في اخطائكم الاملائية والتصحيحية، ولكن ليس السياسية.

وقبل ان يوقع المختار: الداعي لكم بطولة العمر.. صاح التابع:

– استمعوا.. استمعوا..! خلال طحني للماء وتحريكي لابرة الراديو التقطت اذاعة جديدة تبث على موجة «داف – ام الفراريج».

فأصاغ المجتمعون السمع واستمعوا لنشيد الاذاعة الوطني:

– «من جنين للجولان، سحر عيونك جابوني/مطرب عاشق ولهان، مجنون وزدت جنوني/وانا واعد امي وبيي، اتزوج جولانية/ومش راجع يا عيني/الا ما حدي تكوني».

ومع انتهاء النشيد الوطني الطلق، راكبا موجات الاثير، صوت جهوري يقول:

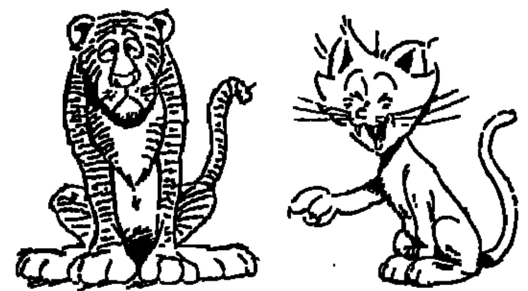
هنا اذاعة النشاز!

– انا فايز الجليل، والد فواز وامتياز وصاحب الامتياز والعصمة على الحكي وقطعه. اقدم لكم طاقمنا الاخباري المؤلف من: فواز النشاز وشقيقه في الرضاعة بديع عبد السميع وحليفهما لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، الذين سيقدمون لكم، يوميا، نشرة الاخبار الصباحية خلال فرصة الخمس دقائق، الفاصلة بين حصتي المدنيات المحلية والسياسة الدولية.

وانبعث من باطن المذياع، في الحال، صوت عبوس منحوس:

– اليكم العناوين الرئيسية المجرومة لنشرتنا الاولى:

* نواكشوط: ذكر مصدر رسمي، مساء الاحد الماضي (٩٦/١٠/٢٠) في عاصمة الشقيقة موريتانيا، ان رئيس الحكومة شيخ العافية ولد محمد خونا قدم استقالته الى رئيس الجمهورية معاوية ولد سيد احمد طايع. وبعد قبوله للاستقالة اوكل الرئيس معاوية ولد سيد احمد طايع الرئيس شيخ العافية ولد محمد خونا بتركيب حكومة جديدة من الطاقم الوزاري القديم، توفيرا في ثمن الثياب!



* صلاح الدين: ما بين مدينتي صلاح الدين والسليمانية في كردستان العراقية، تواصل القصف المدفعي والصاروخي المرفق بصيحات «الله اكبر» بين قوات «الحزب الدمقراطي الكردستاني» بزعامة البرزاني، وقوات «الحزب الوطني الكردستاني» بزعامة الطالباني، مسقطا المئات من القتلى والجرحى، ومشردا الالاف المساكين من احفاد صلاح الدين.

* كابول: تدور معارك طاحنة على مشارف العاصمة الافغانية بين قوات «المجاهدين» وقوات «المجاهدين». واسفر القتال عن استشهاد مئات المقاتلين في سبيل الله، ومن كلا الطرفين «المجاهدين»!

* اجتماعيات: صلحت الحجة نجيبة نظاراتها عند الحلاق. فطلب منها دولارين مقابل خلع السن. فاحتجت وقالت: دولارين على تنظيف الاذنين! فأجابها الاسكافي: ركّبت لقبقابك كعبين.

* اخبار الادب: حفاظا على اللغة العربية من الانصهار والضياع، يقترح احد مدرّسيها كبس مفرداتها، التي تزيد عن (١١) مليون كلمة، داخل كبسولة بلاتينية، وايداعها في احد البنوك السويسرية.

* اخبار الفن: بعد ان فشل «موهوب موهوب» في التمثيل تحول لكسب رزقه من دعايات برش الفسيل.

* اخبار العلوم: مع اتساع ظاهرة ظهور «الصحون الطائرة» و «ازدياد حوادث الجن» اتخذت الامم المتحدة قرارا بتبخير الكرة الارضية وتعليق التعاويذ على اجنحة الطيور، اضافة الى رفع اليافطات المنددة بالعفاريت، على قمم الجبال وسعف النخيل.

* اخبار الرياضة: في سباق المواشي نحو الماء، فازت العنزة الجربانة وشربت من رأس النبع.

* طبق اليوم: كبة كذابة مجبولة مع توابل جزيرة زنجبار التي اطلق عليها العرب، في ايام العز، اسم جزيرة البهارات.

وعند البهارات الزنجبارية انتهت النشرة الاخبارية التي تعاون في قراءتها بديع عبد السميع و «ابو فجلة» ابن راعي العجال. وفسح المجال امام فواز النشاز لينفرد بالميكروفون وتقديم فقرة

اقوال الصحف!

وبعد لحظات من الصمت المستعذب، قال فواز النشاز، بصوت تشوبه لكنة غضب:

– امامي جميع الصحف المحلية، باستثناء جريدة «الاتحاد» التي لم تصلنا مع قهوة الصباح! وبعد الاتصال مع مكاتب ادارتها الحيفاوية اعلمنا مسؤول قسم الاشتراكات والتوزيع بلال ظاهر (ابو عدنان) ان موزع «الاتحاد» في منطقة حيفا كان معزوما على عرس وراحت عليه نومة!

فطلبنا منه ان يحولنا على مدير الادارة، كي نقدم له احتجاجنا. فأسرع الى القول:

– الله يرضى عليكم لا تحرجوني. توفيق كناعنة (ابو ابراهيم) غير موجود، ولا يحمل في حقيبته بيليفونا خلويا هوائيا.

وردا على استفسارنا عن وجود او عدم وجود بيليفون في ادارة «الاتحاد» اكد «ابو عدنان»:

– نظريا يوجد ولكن..!

ولان التابع الحيران اقفل المذياع، ومخافة ان تفلت منه كلمة زفرة، اسرع المختار الى اغلاق الطريق امامه، ناصحا:

– «ان ما كان معك عسل.. خلّي لسانك عسل».

خيل ودراويش ودبيكة

(وجهة نظر شاملة وتوضيحية لا بد منها عن هيصتنا)



بقلم: راضي د. شحادة

● لعل موضوع الذوق الذي طرقناه موضوع حساس ويتعلق بأسمى المقاييس الفكرية التي تحدد مدى انسانية الانسان وسموه الحضاري. ولكي لا نتورط في شموليته ومنعا لتوريط المسرح في مهمات بعيدة عن عناصره المميزة لحركته، اخترنا قصة مشوقة لها علاقة مباشرة بأحد فروع الذوق وهي منطلقة من حلم داهم حياة مايسترو شويّح لويّح شرقي عربي فلسطيني تعلم وتثقف موسيقيا وغنائيا من الرصيد الكبير للموسيقى والغناء العالمي، وعلى وجه التحديد الغربي منه، ولكنه ايضا يطمح الى التوصل الى شكل يميزه في الحركة والاداء من خلال جوقته التي يجعلها مختبرا لتجاربه.

وقد يستهجن البعض خوض موضوع شائك كهذا في زمن مللنا فيه لمعالجة قضايانا السياسية والوطنية المباشرة ونميل الآن للخوض في التفاصيل الدقيقة للمواضيع الكبيرة وهذا يثبت ارتباط الكل في الكل والجزء في الكل، وكما يقول القاضي في هيصتنا «فش إشي الا له علاقة في كل إشي»، واستهجانهم هذا نابع من الخوف من الفلسفة المركبة التي قد يورطنا بها موضوع كهذا. ولكن انطلاقتنا المركزية النابعة من قصة انسانية مشوقة وعنيفة مستمدة من قوة عناصر العرض المسرحي الفرجوي والسمعي وخلط الموسيقى والغناء والتمثيل والتقنيات والأقنعة والرقص كانت كافية لتشكل جسدا مسرحيا مستقلا عن ادوات المجالات الخارجة عن مجال المسرح.

– اذن هل تريدون اثبات مدى صدقنا الذوقي كشريحة من المثقفين المنتمين لشرقيتهم؟

– نحن لا نريد ان نفرض رأينا الذوقي على أحد ولكن من خلال طبختنا المشهية اللذيذة المدعومة بقصة انسانية مبهرة بشكل متوازن سمحنا لأنفسنا فتح ابواب التساؤلات على مصاريعها ولم نجعلها تسرق لحظات الطرب والتسلية و«الكيف» والحلم والتأمل والمتعة والتشوق لدى مشاهدنا. كذلك فاننا لا نسعى لفرض نوع ذوقي معين على مشاهدنا فنحن لا نقترح بعصبية سماع نوع معين فقط من الموسيقى والأغاني بل على العكس نؤمن باعطاء الحرية الكاملة لابنائنا لسماع ما يحلو لهم شريطة ان يكونوا متسلحين بالوعي العلمي والتاريخي والحضاري ومن ثم التقييمي والمقارن كي يستطيعوا وضع الأمور في نصابها الصحيح وليس اعطاؤهم الحرية الكاملة من باب الوصول الى الفوضى والتيه كما الأغنام بلا راع.

وبما اننا اعتمدنا على رصيد تجاربنا الحياتية من مسموع ومقروء ومرئي فقد لفت انتباهنا اهمية التساؤل وضرورته في المساهمة في خلق الوعي التقييمي والمقارن لدى المتأثرين من مجرد اثارة الموضوع او طرحه للنقاش البناء.

– «ولكننا متخلفون عن الغرب فأية قيمة ستوصلنا الى مستوى الغرب ونحن لا نزال نسير ببطء ايقاع الجمل في الصحراء. اية عقلية ستنشأ بالمقارنة بين هذا واختراع الكومبيوتر والتلفزيون وموسيقى باخ وبيتهوفن وموتسارت. نحن لدينا رتابة وجمود وأغانينا متكررة؟».

وهنا لا بد لي ان استنجد بالرد على ذلك بالعالم النصراوي الموسيكولوغ القدير البروفيسور حبيب توما كي لا تتهموني بأنني ربما اجيبكم من اجتهادي اللامتخصص في هذا المجال، وهاكم ما أجاب البروفيسور الدماغ المهاجر قسرا الى المانيا:

– «المقارنة على هذا النحو بين ايقاع الجمل الصحراوي وبيتهوفن خطأ من أساسها، فقد وضح لي ذلك موسيقي كبير من المغرب العربي قائلا: هذا قلم اكتب به العربية والانجليزية وجميع اللغات. هذه كهرباء اطبخ بواسطتها مثلما كنت أطبخ على الحطب والفحم، وليس منطقيا ان تشبه هذا النوع من الاستعمالات باستعمال الادوات الابداعية والحضارية. فالموسيقى موجودة عند جميع الشعوب وهي جزء من حضارتها وابداعاتها ولا يمكن ان تقيسها كأن تقول بأنه من أجل احياء التراث على المزارع ان يعود الى المحراث وان يترك الحصادة الحديثة والتراكتور».

هذا رأي جميل وأعاد الى ذهني تشبيها لغويا استوحيته من مثل البروفيسور، فأنت ايضا لا تستطيع ان تقارن بين التخلف التكنولوجي للعود – عود الحرث، المحراث القديم – مع التطور الذوقي الذي يستطيع ان يجاري كل عصر مع الابداع الذي ينتج عن عود العزف. ومن هنا لا تستطيع القول انه علي ترك العود – عود العزف – العربي واختيار البيانو كبديل له لأن البيانو بيانو والعود عود منذ خُلقا.

وعودة الى موضوع الذوق الذي لم نبتعد عنه كثيرا فان علاقتنا بالأذواق شبيهة بالمطبخ اي ان الذوق على اللسان كالذوق لفن الفنان، فلو دعيت اخي العربي الى عشاء من لحم الأفاعي و«القطايس» البحرية ولحوم الكلاب لدى صديق لك في الشرق الاقصى فلربما ان كنت متشنجا وغير واع لعادات مأكله ومشربه ومحتويات مطبخه فقدت صداقته وعدت الى شرقنا الأوسط يلوك الحنين الى طبيخنا ومطبخنا، ولو دعوته الى وجبة نحبها ولن تقتنع بسر نفوره وتقيئه من مأكلنا لأن جسده غير معتاد على مطبخنا لعاد هو ايضا الى شرقه على أحر من جمر مشاوينا. ولكن اذا تكررت الزيارات فسيعتاد احدكما على عادات ومأكل ومشرب الآخر وربما يأتي يوم تعتاد معدتاكما على مطبخيكما.

اذن فكما انه لا يوجد مطبخ عالمي كذلك لا يوجد ذوق ومذاق واحد، ولا توجد موسيقى او غناء عالمي بل ان تنوع المطابخ والأذواق هو الذي يجعل العالم بعقل سليم في جسم سليم. أنت لست مجبرا على حب جميع المطابخ ومأكولاتها ولكن ليس من العدل ان تقلل من قيمتها او ترفض وجودها، بل ربما تحتاجها لتستفيد من الوانها وخبراتها وربما تحاول تقليدها بل استيراد بعض تقنياتها ولكن حنينك وتبعيتك وتعلقك يبقى بمطبخك الحبيب الأول.

– ولكن الا يوجد معايير للمقارنة بين المستويات الذوقية المطروحة وتقييم موقعنا مما هو خلط وطبيخ «شابط» لكثرة الطباخين ومما هو مفيد لصحتنا ومقو لنكهة مطبخنا المحلي وعدم السماح لجميع الروائح باقتحامه بفوضوية بل وبهدف الهيمنة عليه وأخذ مكانه مما قد يؤدي الى انقراضه؟

– على مستوى كل مجال من المجالات المكونة للأذواق فقد حدد العلماء والاختصاصيون مصطلحاتهم من كل ظاهرة بتعريفها وتقييمها، فقد تحددت العناصر المكونة للموسيقى واتفق علماء الموسيكولوجيا بأن كل موسيقى العالم تعتمد على الزمن والحيز واللون والفرق بين موسيقى حضارة معينة عن اخرى بالتشديد على فرع أكثر من الفرعين الآخرين، فالعرب يولون اهمية كبيرة للحيز واللحن وهذا على حساب اللون والزمن، والصين تهتم باللون والتركيز على الأدوات التي تقوي حالة التأمل والرنينية في الاداء.

كذلك فان الموسيقى العربية تعتمد الصيغة الفسيفسائية في طريقة بنائها



* مشهد من مسرحية «هيصة» *

وتركيبتها وهي تكاد تخلو من الموسيقى البوليفونية (تعدد الاصوات) والبوليرتمية (تعدد الايقاعات) بينما ينحو الغرب الى أخذ «موتيف» معين وتطوير الحركة الصوتية واللحنية منه، وما نطلق عليه الموسيقى الغربية التي تتميز بالسيمفونيات او السوناتات فهي مبنية على خانة لحنية معينة لها مودبولاتية (تغير في طبقة الصوت، المقام، او التعديل من نغمة الى أخرى) تتطور وتتركب وفي النهاية تعود الى النغمة الرئيسية؟ وهذا فرق واضح بينها وبين الموسيقى الغربية المفعمة بالابتكار الموزاييكي (الفسيفسائي، ولاحظ صدفة القرابة بين موزاييك وموسيقى)، مع العلم ان الموسيقى العربية تسمح بتعددية صوتية غير مقصودة تتيح المجال للعازف او المغني باداء دوره بشكل يختلف عن الآخر ويسمح بالارتجال والسلطنة، والاختلاف بين غربيتهم وشرقيتنا ليس عيبا بل لكل ميزته وتقنياته ولا نستطيع القول بأن هذه الحضارة افضل من تلك لأن الحديث هنا ليس عن ثورة صناعية بل قضية تتعلق بالقيم الروحية. وحتى الموسيقى الغربية بهذه المواصفات انتهت وحلت محلها موسيقى «الأفنجارد».

– ولكن حسب هذا المفهوم فالكل «في الهوى سوى» متساوون ولا يمكن ايجاد مستويات ذوقية!

– مرة اخرى ساستنجد بموسيكولوجنا العالم المتخصص البروفيسور النصراوي حبيب توما، فهو قسم موسيقانا العربية بموجب موسيقيينا الى أربع طبقات: الموسيقي العربي الأصيل وهو الحريص على الصلات والعناصر المميزة لموسيقانا العربية والمعروفة بمقاماتها وآلاتها وحساباتها الرياضية الخاصة، والموسيقي العربي التراثي الاصيل المعاصر والمبتكر وهذا يؤسس مدرسة موسيقية عريضة حديثة دون ان يشوه الاصالة، وهو يعتمد كثيرا على تطوير الامكانيات الادائية للآلة الموسيقية، والموسيقي المبتكر المعاصر والمثاقف والذي أحدثت ابتكاراته تشويها جذريا للتراث وذلك لاعتماده على عناصر مبتكرة ومستوردة من الغرب دون تمعن ومسؤولية فحلت الآلات الغربية مكان التخت العربي فاخذت الآلة الغربية مكان الصدارة وبقيت الآلة العربية في الخلفية، وهناك الموسيقي العربي الدارس والممارس للموسيقى الغربية وهو مخلص لقوانينها ونهجها ومجال تخصصه هذا يبعده كليا عن ممارسة الموسيقى العربية.

– ولكن كيف تحد هيمنة القوي تكنولوجيا علينا؟

– واضح جدا، عن طريق تعليب الثقافة، فهم يعلبون الموسيقى والغناء وسائر البضائع ويدخلونها الى بيوتنا عبر علب التلفزيون والراديو والصحف وما يستطيعون استعماله من آلات كهربائية وكمبيوترية وصناعية فيهيمنون علينا من أوسع ابوابنا. وهذه الأدوات فرقت الشمل وجعلتنا مرتبكين او ربما راضين عن غير تمييز ووعي وتقييم لقدرة هذه الوسائل على الاحتواء والهيمنة. هنا في عملية التعليب يدمج استهلاك الماكدونالد والكوكاكولا في مطابخنا بمذاق يبعث على الادمان كاستهلاك بضاعة المعلبات الثقافية.

المايسترو الشويح اللويح:

ومن خلال كل هذه المعمعة المعلوماتية ولد مايسترو «هيصة» وانطلق في مسيرة البحث عن الذات، وعن مدرسة متميزة لا يضيّع فيها بوصلته بين ما لنا وما علينا وبين قدرته الفائقة على استيعاب تجارب الآخرين وتحويلها الى تقنيات تغني محاولته لتطبيق نظريته المختبرية. انه يرتجل من خلال مختبره الموسيقي الغنائي مع جوقته، وان تعذر ذلك في الحقيقة فعن طريق الحلم، شكلا جديدا يستوحيه من خلال رصيدنا العربي وماضينا الزاخر بمصادر الوحي، فهو يستغل الثالوث محكم الزوايا من الخيل العربية الأصيلة الجميلة الطموحة لنيل السبق ومن طموح دوران الدراويش وقد ثبّت كل منهم يده اليسرى على الأرض والاخرى رفعها منبسطة الى أعلى كأنه يتوكأ على السماء فينطلق كالصاروخ الموجه في رحلة التخلص من الجاذبية بتوازن لا يقبل التضعضع فيصل مبتغاه وينال مناه فيعود الى قواعده سالما غانما، ومن ارجل الدبيكة التي تضرب الأرض بعنف احتجاجا على قوة الجاذبية وعندها فيحاولون القفز نحو السماء للتخلص من قيودها والبحث عن صيغة غير مقيدة وغير تكرارية لحقيقة التصاقنا بالارض ولكن الجاذبية العنيفة تسحبهم من جديد وبعنف لتمنعهم من تحدي قوانين الطبيعة، ويستمر القفز بين الثرى والثريا حتى تعرق الاجساد فيتحولون الى سهم عمودي عبثي الحركة مزروع بين الأرض والسماء، فيؤكدون بذلك مصير الانسان المحتوم وورطته الكبيرة منذ بُعث حيا. وعندما ينهكهم التعب يعودون الى شكل الحلقة المتراصة فيدورون في حلقة مفرغة الى حين تجميع القوى من جديد للقفز ما بين الثرى والثريا.

هذا الثالوث كان نقطة انطلاق غنية، يرتجل المايسترو الشويح اللويح في هيصتنا لعبته الصعبة ويدير خيوطها فهو يترجم تراكم التأثير الجماعي الصوتي الصادر من جوقته الى حركة لقائد خبير بالترجمة من المنطوق الى المتحرك بشكل يجلب التوازن الحقيقي المطلوب بين القائد والمجموعة فينشأ عنهما جسد واحد متكامل.

لقد ساعدته شخصيات الأغاني وانواع الموسيقى التي أدتها فرقته، فمنها ما يوحي بالعنف واخرى بالانقباض لدرجة انه يشعر بانه يجب ان يُدخل خارجه بداخله، وهذا طموح صعب بان يحاول المرء اختراق ذاته من قبل نفسه، وأحيانا يسمح لنفسه بتحميس الفرقة بالزغاريد وتحريك المناديل والتصفيق واستعمال الفاظ التهويل وان لزم الأمر فاذا اشتم رائحة الفلامنكو في احدى الأغاني فسيرقص الفلامنكو بكل ثقة لانه يعرف تاريخيا انها رقصة طورها الاسبان عن العرب في الاندلس وسموها هكذا اختصارا للفظتها العربية الصعبة التي طالما سمعوها في مجالس الطرب الاندلسية: «فلا خُرمنا منكو» واصبحت «فلامنكو».

سوف تكون النماذج الذوقية الغنائية والموسيقية التي اختارها لبرنامج فرقته ومختبره كالمية لبحر من الارتجالات العشوائية التلويحية وستشكل هذه الارتجالات رصيده القادم لصياغة نظريته حول الشكل الخاص الجديد الذي يجعل الف باء الارتجال والابداع الموسيقي السلم الموسيقي لجوقته وموسيقييه، وسيجعل من الخيل العربية الأصيلة والدراويش والدبكة سلما حركيا غنيا وألف باء الرقص المرافق لجسدين يصعدان سُلّميهما المتينين نحو «رقي» راق وانساني.

وفي خضم هذا البحث تتحول الساحة الى محكمة يعلق في حبائلها وتساؤلاتها المثيرة للتفكير والسخرية والدعابة قاض مهووس بالمعرفة وحب الاستطلاع ومستميت لاثارة المزيد من التساؤل كي تزداد الحاجة الى البحث والتمحيص وتوسيع الآفاق لمعرفة الحقيقة، ومجموعة من الشهود المرتبكين المغسولين دماغيا او الذين على يقين بأن صحتهم جيدة وانما نقد الناس لهم نابع عن غيرة وحسد، ومحامي دفاع يحمل فكر المجموعة، الجوق، العمل الجماعي ولكنه يرتبك احيانا لأن المجموعة مكونة من افراد والشويح اللويح المايسترو فرد، فهل يحق القول ان «هكذا «منزبطة» تستحق هكذا ختم» ام ان القائد بلا شعب مثل لشعب بلا قائد ام انه لا بد من تسليم ارواحنا الى قيادة واعية حكيمة تقودنا الى بر الأمان؟

دائرة ضوء

المسرح الإسرائيلي و"قدر" الصمت!

■ تعليقا على المسرحيات التي اشتمل عليها مهرجان عكا للمسرح الاخر في دورته الاخيرة كتب الناقد المسرحي الاسرائيلي ميخائيل هندلزلتس تحت عنوان «مسرح جوهري» يقول:

«يظل الامر الاكثر جوهرية في نظري ضمن مهرجان عكا هذه السنة هو حقيقة ان افضل مسرحيتين هما من انتاج المسرح العربي، سواء كان ذلك المسرح السياسي – الاجتماعي لمجموعة ديوان او مسرحية فرقة بيت الكرمة (ليالي الحصاد)، التي تبدأ باعتبارها مسرحية فولكلورية حميمية وتتحول الى انتقاد اجتماعي حاد وتثير دهشة الجمهور في انعطافة حدثها. وربما يحدث هذا لان في جعبة الممثلين والمبدعين العرب ما يقولونه هذه الايام وايضا لكونهم يعملون في اطار تقاليد مسرحية – ثقافية، سياسية او فولكلورية، اشد وضوحا حتى وهم يسعفون ذلك بكل ما تحتوي عليه الثقافة الغربية من ثراء وتنوع» («هآرتس»، ١٩٩٦/١٠/١).

كلام هندلزلتس هذا، في قراءتنا التأويلية، لا يحمل في احشائه تعليلا يقوم على معرفة تفصيلية تحليلية للمسرح العربي بمقدار ما يحمل انتقادا مبطنا للمسرح الاسرائيلي، الذي يعاني من عدم جدة وجدية ما يقوله في الفترة الاخيرة. وهو انتقاد يعيدنا الإتكاء عليه الى متابعة موضوع قديم – متجدد هو تلك الصلة العضوية بين المسرح كفن يمتلك قابلية الرهان على التجريب وبين كونه، في الوقت نفسه، ممارسة اجتماعية تنطلق من حاجة او هاجس «دنيوي» بما يجعلها تحلق في فضاء ذي حدود من التجريبية يتمثل مداها (الاقصى) في ان تنجح في جعل تجريبيتها الدرامية اضافة نوعية الى عالم المعنى الذي تريد طرحه على المشاهدين. وبالتالي فان المسرح، مثله مثل اي ابداع فني، بحاجة الى ايجاد جسور تواصل يمدّها مع المجتمع.

ان نقيض ذلك يشكل واحدة من العلل الجوهرية التي لازمت المسرحيات الاسرائيلية المشتركة في مهرجان عكا، ولهذا فمن الطبيعي ان لا يجد النقد الجاد في استحصالها سوى مجرد زخارف شكلية او تمرينات قولية مفتقرة الى الدلالة الفنية.

وحقيقة لا مراء فيها ان المسرح العربي لا ينفك متمسكا بعالم المعنى حتى وهو يحلق في فضاء التجريب المثير. ومحصلات الابداع المسرحي العربي التجريبي، الذي قطع اشواطا لا يستهان بها (في تونس والمغرب مثلا)، تؤكد من غير لبس ادراك اصحاب هذا الابداع للمعادلة التي تعتبر ان التجريب الجاد لا يتحقق في دنيا المسرح الا اذا استطاع (التجريب) «ان يجعل كل اضافاته التجريبية جزءا اساسيا من بنية العمل المسرحي ووجها من وجوه استقصاءاته الدلالية، وان يخلق حالة من التفاعل بين دلالات الادوات والاضافات والحيل والمغامرات المسرحية التي يستخدمها وبين عالم المعنى في العمل الدرامي. ذلك لان للشكل الفني وللادوات التجريبية محتواها، الذي يجب ان يتسق مع المحتوى العام للعمل وان يتضافر مع رؤاه وان يثريها» (د. صبري حافظ).

في ضوء هذا الكلام يطرح السؤال: هل يقدم المسرح الاسرائيلي تنازلا اذ يصبح منشغلا بعالم المعنى؟ وهل يربح هذا المسرح، من زخرفته الشكلية وتمريناته القولية فحسب، انحباسه داخل دائرة التجريب؟

الاجابة على هذا السؤال تبقى معلقة في فضاء الاجتهاد، الذي لم يفتقد النقد الاسرائيلي الجاد السبيل اليه. غير ان الكاتب يتسحاق لاؤور يعتبر «عدم القول» الذي يعني الصمت بما يحمله من قابلية الموافقة جانبا من «قدر اختياري» – اذا جاز التعبير – يحشر المبدعون الاسرائيليون انفسهم في شرنقته. وهذا الانحشار هو الدافع الأرأس الذي يفضي بالمبدعين الى ان تنطلق اعمالهم من الحداثة للوصول الى الواقعي بدل ان تنطلق من الواقعي للوصول الى الايحائي والرمزي ودلالتهما على الواقع.

ان قلب المنطلقات، الذي يقصده لاؤور، يشكل واحدة من البنيات المدججة للدورة المفهومية التي ينهض عليها المنهج الابداعي لمجمل الادب الاسرائيلي. وتنأى هذه البنية بالمبدعين الاسرائيليين عن الانطلاق من الواقع للحؤول دون التوقف عند اعادة تقييمه من جديد او من منظور مغاير، وللحؤول كذلك دون فتح الأعين على أبعاد خافية جرى إغفال ما تنطوي عليه من دلالات هامة.

وربما يستلزم التوسع في هذا الموضوع العودة، في مناسبة لاحقة، الى دراسات لاؤور عن الادب الاسرائيلي التي يضمها كتابه الذي يحمل عنوان «اننا نكتبك يا وطن»!

قصائد



اي قتيل!

شارعٌ واحدٌ

كل شيء كما ينبغي ان يكون
سوف نولدُ كيلا نبدلّ شيئاً. هنا
كل شيء على حالهِ.. لا نبدلُّ الا الثيابْ
في الطريق القليل الى الآخرهْ
لا بقاء هنا. لا بقاء لنا
في الفناء. لذلك نجمع آثارَنا
عشرةً عشرةً.. رغبةً في الثوابْ
كل شيء على حالهِ: مؤمنٌ انتَ او كافرٌ.
لا نتيح لأمواجنا ان يهبّ عليها الترابْ
كل شيء كما ينبغي ان يكونْ
ها هنا: شارعٌ واحدٌ
شارع ينتهي عند مقبرةٍ
شارعٌ للجنازةِ
هذا الصراطُ
الوحيد

انتظار

ينتظرون
مضيّ الوقت!

لا اقول لكم

.. هذه طفلة قصفوا شَعرها
بالقنابل فانتبهت انها إرَبٌ
قبل موت الندى بقليل

.. تلك امرأة تعلوا فجرَها عندما
اكتشفت صدرَها
في شفاه العشيق الجميلْ

لا اقول لكم: ستقومانِ. لا.
لم يَعد منْ ترابِ القصائد

اعشقي حزن غيري

اعشقي حزنَ غيري اذا شئتِ
ان شئتِ لا تذكريني..
وعودي اليّ
اذا شئتِ
.. سجّانك الصبُّ
يخرجُ مفتاحَهْ
منكِ. كوني كما انتِ
كوني كما انتِ
آه!
غيّري قُفلَ قلبك..
لا تذكريني اذا شئتِ
الا قليلاً
قليلاً
قليلاً!

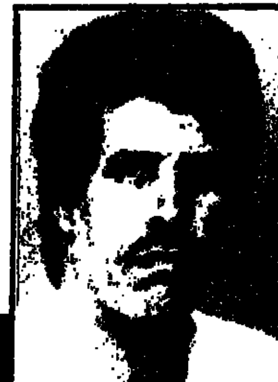
نار القبيلة

لن يعيشَ حياتي سوايْ
سأصارعُ هذا الطريقْ
بخُطايْ

لن اصافحَ نار القبيلةِ مثل الغريقْ
لي زماني هنا في الزمانِ. لماذا
تشكّلني النارُ
مثلَ الحديدِ وتستلّني مثلَ سيفٍ عتيقْ؟
ولماذا يلاحقُ رجليّ هذا الطريقْ؟
.. لي طريقٌ سواكَ. ابتعدْ عن خُطايَ.
ابتعدْ
كالطريقِ البعيد. ابتعدْ عن طريقي
لتمشي عليهِ يدايْ

لن يعيشَ حياتي سوايْ

رباعيات



● محمود مرعي ●

ان لملمتْ جُند الظلام خيامها — وتسلق الإصباحُ اعتاب السماءْ
وتململت بعد الهجوع خلائق — وتبرّجتْ فوق الدنى ومشتْ ذُكاءْ
واستنهضت خُضر الغصون نسائم — واصطفّت الاطيارُ وابتدأ الغناءْ
وقرأتَ اشكال الحياة وحزنَها — فانظر بقلبكَ فالحياة الى فناءْ

* * *

ان اشرقتْ دنياكَ من بعد الغروبْ — وتنفّستْ رئتاكَ الوان الطيوبْ
وتنعّمتْ منكَ اليدان فلا شقا — وتذللتْ سبل الحياة فلا نُدوبْ
ورفلتَ في ثوب النعيم تنعما — وركبتَ ما عجز الأنام عن الركوبْ
ورأيتَ جلّ الخلق يكدح في عَنا — فاعلم هنالك ان عزّكَ للنضوبْ

* * *

إن ساء حالك وانقلبتَ الى الحصيرْ — بعد الأرائك والنمارقِ والحريرْ
ورايتَ مَن بالامس كان على شفى — يختالُ في حُلل النعيم كما الأميرْ
والرزق يركض نحوه وكذا الهَنا — ياتيه في وقتِ الرّواح وفي البُكورْ
والناس قد هجروكَ بعد مودةٍ — فانظر بقلبكَ كيف تنقلب الامورْ

* * *

ان ابصرتْ عيناكَ إقبالَ الحياة — بخُطى الطفولة زانها عبقُ الزهورْ
او ابصرتْ عيناكَ تشييع الجنائز — كل يوم نحو مظلمة القبورْ
وظننتَ انك لن تصير جنازةً — وحسبتَ انكَ خالدٌ ابد الدهورْ
فاعلم هنالك ان عيشكَ آفلٌ — وهناك بعد العيشِ حشرجةُ الصدورْ

* * *

إن زاركَ السقم المطيل جثومه — فوق الصدور وغِبتَ في الالم الشديدْ
وصرختَ من المِ اصابك سهمُه — وبكيتَ منفرداً وبلّلتَ الخدودْ
واتى الطبيب وجسّ فيك مواضعاً — منها اشتكيتَ، وقطّب الوجه السعيدْ
وظننتَ انك ميّتٌ قبل المسا — لكن شُفيتَ، فطُفْ بقلبكَ في الوجودْ

* * *

إن جاز فكركَ افقَ سالفةِ العصورْ — فتجسّدتْ كل السّوالف كالحضورْ
ونظرتَ مَن قهروا الشعوب ببطشهم — ونظرتَ اهل الرّغد اصحاب الدّثورْ
ونظرتَ افناناً تئنّ بفلها — وقرأتَ سفرَ البؤس في وجه الفقيرْ
وارتدّ فكركَ من طوافٍ في الدّنى — فانظر لواقعكَ المرير بما يدورْ

(المشهد)

سؤال اخر!



● نايف سليم ●

١ حكام!

ماذا يقول السادة الكرام،
في الامم المتحدة؟
عن ضائم يعزّ باسمها، وعن شعوبٍ كلها تُضام؟
حكامها أزلام

٢ أقزام!

ماذا يقول العالم الغربيّ عن سادته العظام،
في «ويلاته المتحدة»؟
حيث بريق المال سيّد النظام
وحيث خلّوا الناس – رغم شدّة البريق –:
أقزام
ورغمَ شدة الفحيح والنقيق في اجهزة الاعلام،
الناس تشترى في وضح النهار،
تباع كالسوام

٣ حريّة!

ماذا يقول العالم العربي والاسلام؟
من آخر المعمور.. من بحار النور والظلام؟
عن حريةٍ في قبرها تنام؟
عن أمّةٍ تحرسها أجهزة الظلام؟
والمال والعمائم الضخام؟

٤ آلهة!!

ماذا يقول الكون والتاريخ للأقزام؟
في بلادنا الاعلى من النظام؟
استغفر الآلهة العظام!

٥ نظام!

ما دام، هكذا النظام،
– في كوننا –، فليخرس الجميع!
وليسرح القطيع.. او يضيع!
وليوقف التاريخ عبر نفق الظلام
وليركع العباد
وليخضع الجميع،
الحيّ والجماد
وليسجد المريخ، للآلهة العظام!
وليُحشر التاريخ في اجهزة الاعلام

٦ اكثرية!

وليغلقوا الأفواه والعيون والأفهام
وليلصُموا الجميع،
وليعتّموا..
رغم اندفاع الضوء نحو نفق الظلام
ورغم ألف الاكثرية التي ليست سوى ارقام!!

(البقيعة)

قضية وموقف

د. حبيب بولس

الثقافة، الادب، الفن، والسلطة



عزيزي القارئ:

ما يحدوني للكتابة في مثل هذا الموضوع هو النقاش الدائر اليوم في الاوساط الادبية والفنية والثقافية. ففي ندوة عقدت في قرية الجش الجليلية قبل اسبوعين حول قضية المسرح العربي المحترف الذي اقيم مؤخرا بدعم من وزارة الثقافة وبلدية حيفا، طرح موضوع دعم السلطة لمؤسساتنا الثقافية على اختلاف انواعها على بساط البحث وبشكل حاد، وكان على المشتركين ان يجدوا الاجابة المقنعة على ذلك، ولكن الذي حصل كان انقساما في الآراء، فبرز هناك المؤيد لهذا الدعم والرافض له، وكان للطرفين ادعاءاتهما المتنوعة. من هنا ارتأيت انه من الضروري ان اعرض وجهة نظري التي قلتها في حينه في الندوة المذكورة علّها تسهم في حسم هذا النقاش او في ايجاد حل له.

بداية اقول: اننا نحن العرب الذين تشبثنا بأرضنا وبقينا في وطننا، عشنا في بداية الخمسينات فترة صعبة، وقطيعة عن اشقائنا في الضفة والقطاع وفي المنافي، وقطيعة اكبر عن العالم العربي بكامله، كما عشنا حصارا ثقافيا رهيبا في ظل حكم عسكري لا يرحم، كان الهدف من ورائه تذويبنا وطمس معالم حضارتنا، والدليل على ذلك تلك البرامج الاذاعية الهزيلة التي كان يبثها صوت اسرائيل بالعربية، والكتب المدرسية الرخيصة المستوى ومناهج التدريس الغثّة، وتلك المهرجانات والاحتفالات التي كانت تقيمها السلطة في قرانا والتي كانت تهدف الى الهائنا وابعادنا عن قضايانا الملحّة. يضاف الى ذلك اننا كنا محرومين من كل اسباب الثقافة الاخرى كالمسارح والنوادي والمكتبات والفنون على انواعها.

ومنذ اوائل الخمسينات كانت فئة كبيرة من شعبنا تعي كلّ ذلك وأعني بها الحزب الشيوعي الاسرائيلي وقوى دمقراطية اخرى. هذه الفئة اخذت على عاتقها في تلك الفترة المبكرة من حياتنا مقارعة السلطة والعمل بدأب على ترسيخ جذورنا في ارضنا ووطننا ونشر ادب وفن ثوريين بديلين في صحفها ومجلاتها بغية توعيتنا واطلاعنا على ما كان يدور في العالم من حولنا، خاصة العالم العربي الذي اخذ في تلك الفترة يتفتح ويتطور، وكانت كل هذه الامور تتجلى بالمطالبة الفعالة والمثابرة غير الهيّابة بحقنا في ممارسة حياة كريمة كعرب مواطنين في بلادنا. وكلنا يذكر وثيقة كيننغ التضييقية وما اعقبها من هبّات جماهيرية وفعاليات في تلك الفترة. تلك الوثيقة التي كمنت وراءها اهداف خبيثة اعلنت عن مخططات لترحيلنا ولمصادرة الارض – شريان حياتنا – وتشديد القبضة والخناق علينا، كي نمل ونيأس ونرحل. وكانت المطالبة بحقنا في ممارسة حياتنا الطبيعية تنبع من اعتقاد راسخ بان هذا الوطن هو وطننا ولا وطن لنا سواه، وان كنا نعيش فيه كأقلية فهذا لا يعني اننا مستعدون للتنازل عنه او للتنازل عن اي حق من حقوقنا فيه. وهكذا بدأت معركة حياتنا القاسية مع السلطة، ولكننا رغم كل ما كان يحصل من محاولات قمعية في حينه تشبثنا بحقنا وخضنا المعركة تلو المعركة من اجله ومن اجل تحقيق الانجازات. وفعلا مع بداية السبعينات وربما قبل ذلك بدأنا نرى أن النضال قد راح يثمر تدريجيا، وقد ظهر ذلك في مجالات عديدة كالمدارس والتعليم والنوادي والتأمين الصحي والقومي وما شابه، صحيح ان هذه الانجازات لم تكن كافية، ولكن يجب ان نذكر انه ما من شيء تم الحصول عليه الا بعد معركة ونضال ضاريين.

في تلك الفترة بدأ الوعي بحقوقنا ينتشر ويزداد اكثر فأكثر بسبب الاخذ بأسباب التعليم والانفتاح الذي حصل على العالمين العربي والفلسطيني وبسبب مثابرة صحف الحزب الشيوعي، وبدأت مع ذلك وبشكل طبيعي لان الحياة دائما في تطور المطالبة بتحقيق المزيد من الحقوق للاقلية العربية، من منطلق أننا مواطنون نقوم بتأدية واجباتنا على انواعها، كذلك لنا حق على السلطة أن تهتم بنا وهكذا بدأنا نرى بعد صمودنا والحاحنا أن الامور اخذت بالتحسن وان الانجازات بدأت تكبر وتزداد، وقد مسّ هذا الامر حياتنا في الصميم، بمعنى ان بعضنا لم يهضم هذا الانفتاح الحاصل والذي هو اقل بكثير مما نستحق، فوقف موقف الرفض منه مخافة أن تكون وراءه امور اخرى تقود الذين استفادوا منه الى التخلي عن مواقعهم والتحول من متراس النضال ضد السلطة الى ابواق زاعقة تهتف باسمها وتسوّق سياستها وتبرر او تجمل ممارساتها، وان كنا نقر لهؤلاء تخوفهم، لكننا يجب علينا من ناحية اخرى الا يغيب عن بالنا ان ما حصلنا عليه ونحصل عليه من هذه السلطة ليس منّة منها علينا فنحن لنا الحق فيه اسوة بسائر المواطنين من جهة، كما يجب الا يغيب عن بالنا ايضا امر اخر وهو ان ما حصلنا عليه سابقا وما نحصل عليه اليوم لم يكن يقدم لنا على صينية من فضة، او حبا فينا، بل كان نتيجة المقارعات المتواصلة والمثابرة في النضال الذي حشر السلطة في الزاوية فاضطرها الى ذلك.

من هنا، وارتكازا على ما تقدم ارى ان نقبل هذه الانجازات وان نرحب بها لا ان نقف منها موقف الرفض لاننا اذا فعلنا ذلك نوقع بنفسنا في متاهة وفي اشكال كبيرين لا تفسير لهما. اذ كيف سنفسر هذا الموقف الرافض لهذه الانجازات، طالما نحن الذين طالبنا بها وحققناها بشق النفس من جهة، ومن اخرى كيف لنا ان نفسر رفضنا لانجاز ما او لحق ما وان نقبل بآخر؟ بمعنى كيف لنا ان نقبل مثلا بحق لنا في اطار التعليم وان نرفض آخر في اطار غيره؟ وكيف لنا من جهة ان نطالب بزيادة في ميزانيات التعليم وميزانيات سلطاتنا المحلية وغيرها في مجالات اخرى وان نقف في وجه السلطة اذا حاولت تقليصها، وان نرفض موافقتها على ذلك فيما بعد؟

واذا نحن فحصنا الامر بهدوء وعلى ارض الواقع وبموضوعية تامة نصل الى نتيجة تقول: ان رفض البعض لحقوقنا في الاطر الثقافية المختلفة على اعتبار التخوف من السلطة لانها عودتنا بممارساتها المختلفة الا نثق بها، بمعنى انها عودتنا الا تعطي الا بثمن، ان رفضنا هذا ليس في محله لاننا عندئذ سنفقد كل شيء وذلك لان هذه السلطة التي نخاف من دعمها في جانب معين هي ذاتها التي تدفع ميزانيات السلطات المحلية وميزانيات المدارس والتعليم والصحة العامة والخدمات الاخرى الكثيرة والمتنوعة، التي هي من ضروريات الحياة والتي لا يمكن لنا ان نعيش بدونها والتي هي ثالثا من واجباتها الاساسية ومن حقنا عليها.

صحيح ان ما تدفعه قليل ونحن نستحق اكثر بكثير مما نأخذه، ولكننا نقول كيف يمكن لنا ان نقبل بمثل هذه الامور التي هي من حقنا عليها وان نرفض دعما للادب والفن من جهة اخرى. كيف لنا ان نقبل دعم السلطة لكل مسببات حياتنا وضرورياتنا الاساسية من جهة وان نرفضه في المجال الثقافي؟! من هنا فان الادعاء بالرفض باطل. وما اراه في هذا المجال هو غير ما يراه الاخرون. فالامر عندي مختلف. القصد انه من حقنا الحصول على كل دعم ولكل اطار. ولكن شريطة الا يرافق هذا الدعم اي شرط او اي تنازل، وذلك لاننا مواطنون هنا ومن واجب السلطة اي سلطة تجاه مواطنيها ان تقدم الدعم اللازم دون اشتراط.

يجب ان نعلم ان ما تقدمه هذه السلطة من دعم لنا هو بالاساس اموالنا. علينا ان نقبل بهذا الدعم اذاً، لا بل علينا ان نطالب بالمزيد. علينا الا نقبل باقامة مسرح عربي محترف واحد مثلا، بل المطالبة باقامة مسرح في كل بلدة عربية. فهذا حقنا.

علينا ان نقبل بدعم وزارة الثقافة لادبائنا ولكتبنا ولمكاتبنا ولنشراتنا ولفرقنا الفنية على اختلافها لانه هذا هو واجبها، ولكن علينا ايضا من جهة اخرى الا نكتفي بهذا الدعم بل المطالبة بما هو اكثر لانه يحق لنا اكثر.

من هنا ارى الى ضرورة ايقاف هذا النقاش الذي لا يفيد ولا يثري لانه لا يملك الرصيد الكافي والمصداقية. وان نبدأ بالاهتمام بأنفسنا وبالمطالبة بالمزيد من الدعم لصالح اطرنا الثقافية والفنية. فنحن نستحق ذلك. وهذا واجب السلطة اتجاهنا كمواطنين.

علينا ان نرى الى هذا الدعم من الزاوية الواقعية الايجابية والموضوعية، من زاوية انه ليس منّة بل واجب لا بل اكثر من ذلك.

علينا ان نقيم الدنيا ولا نقعدها حين نجد ان السلطة قد قصّرت تجاهنا او حاولت منع حق من حقوقنا. ونحن من جهتنا – وأنا واثق من ذلك – نعي تماما ونعرف كيف نميز ولا نسمح ولن نسمح ان يكون هذا الدعم مشروطا بتغيير المواقف او بتسويقها لصالح صاحب هذا الدعم، اي السلطة.

من هنا اناشد ادباءنا وفنانينا وأطرنا جميعا خذوا الدعم وارفعوا من حركاتنا الثقافية فهذا حق لنا وواجب عليها.

جريس دبيات

امومةٌ.. وحلم..



وعندما هربتِ من عيونكِ الجميلهْ
ورحتِ تنثرينَ خطوكِ الخفيفَ
في مدارجِ الزمنْ
أحسستُ انني أواجهُ الجمالَ
والطموحَ والزكَنْ
في وجهكِ المثلثِ الهزالْ
وشعركِ المنسيِّ في ابتذالْ
وصوتكِ المشدود في انفعالْ
ينسابُ في مسامعي..
جديلةً جديلهْ

* * *

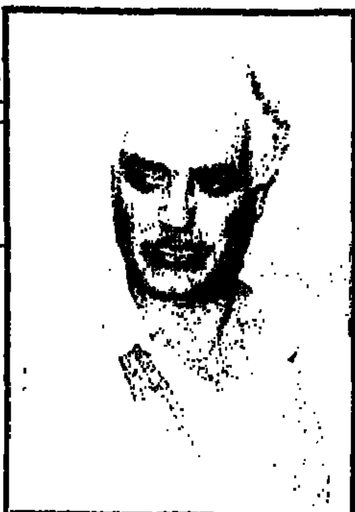
من ايِّ صنفٍ انتِ
يا أليفةَ الرياحْ؟
كي تتركي العيالْ
كي تجاوزي البحارْ
في غربةٍ ينوءُ
تحت بُعدها المدارْ
من ايِّ صُلبٍ
قُدَّ قلبكِ السلاحْ؟
أما اكتوى الحنينْ؟
أما اشتهى الانينْ؟
وطفلةٌ غرّاء،
انتِ عمرها الهنيء،
تخاتلُ النجومَ
كيْ يؤوب للديارِ
وجهكِ الصبّاحْ

* * *

وعدتِ في يديكِ حلمكِ الكبيرْ
وعدتِ مثلما يعودُ للربيعِ
وجههُ النضيرْ
ورقصة الأنسام والانغام
والعبيرْ
وطفلةٌ غرّاءْ
تداعبُ المساءْ
ودميةٌ أحضرتها من رحلة العناءْ
تلاعبُ اليدينِ، تغسل الفراقَ
والعذابَ والبكاءْ
وانتِ في احتراقْ،
تراقبين، تدمعين في اشتياقْ،
وتغرقين في شفاهها
الشهيّةِ المذاقْ
تميلُ عنكِ نحو دُميةٍ،
لا تُحسِنُ العناقْ

حجر في الهواء

احمد دحبور





اذا انفتحتْ ليلة القدرِ لي
فلا تغلقيني
ولا تحسديني، بعدُ، هذا الجسدْ
لأنكِ أولى بكلِّ الحسدْ
فمنذ اغتراب التراب عن المنزل الاولِ
ومنذ اختلاط الأسى باليقينِ
وقلبكِ لي بلدٌ من ندى الياسمينِ
واني لِحلٌّ بهذا البلدْ

اذا انفتحتْ ليلةُ القدرِ لي
سأطلبُ من ملكِ الصبر ان يستقيلا
ومن كاهن الصبر ان يستقيلا
ومن أمة الصبر ان تستقلَّ عن الدمعة الراضيهْ
وأن تستقلَّ جوادَيْن مختلفينِ الى جهتينِ
لأولاهما النارُ والماءُ للثانيهْ
واطلبُ من نخلة، لا تميلُ ولا تنحني، ان تميلا
فقد تنحني لالتقاط نَواها
وترجمُ آخر ما ظلَّ في الروحِ،
مما نسمّيه صبراً جميلا

اذا انفتحتْ ليلةُ القدرِ لي
سأطلبُ ليلةَ قدرٍ سواها
واطلبُ مما سواها، سواها
ولن اكتفي
فلي منذُ عطشٍ فوق رملِ الصحارى،
ويعجبني انْ لا ريَّ لي
كأني على تعبِ الريح أوقفتُ روحي،
فإنْ استرحْ أنكفئ
وإن قمتُ ثانيةً قرّبني عطشي ليغيظَ المياها

اذا انفتحتْ ليلةُ القدرِ لي
فلن أسألَ الله ان يُرجِعَ الابيضَ المتوهجَ اسودْ
ولن اترددْ
بتبييض ليلِ السجونِ
لقد لوّنتني الحياةُ وما لنتُ،
ألوانها اجتمعتْ فيَّ
حتى انتهيتُ الى ساحةٍ من بياض العيونِ
ولكنني حين يسودُّ حولي المدى او أهدّدْ
انفجرُ، من كلِّ لونٍ، جنوني

اذا انفتحتْ ليلةُ القدرِ لي
فلا تعقلي
وجُنّي يساراً، وجُنّي جنوباً،
وجنّي جنونا بخضِّ الحصى في سُبات الجداولْ
وينضجُ، قبل الاوانِ، السنابلْ
ولا شيء غير اختلاف العناوينِ،
فالذهبُ الذئبُ ربٌّ
وسمّى الخيانة حكمةَ عاقلْ
ولا بأس، إنّا جُننّا
فجنّتنا القدس أولى بنا،
وعقولُ بني "باعَ" أولى بمن ليس منّا

اذا انفتحتْ ليلةُ القدرِ لي
فلن أستعيدَ فلسطينَ،
ما كان لي ان اعيدَ الحنين الى حلمٍ جاهزٍ،
او أقايضَ برقي بغيمٍ مُحنّى
ولكنني ساحلُي فلسطينَ
فوق احتمال الندى في نداء البلابلْ
فتحلو بعين الغريرِ، وتحلو بعينيَّ
فيما يجنُّ الصراعُ،
ويعلو الشراعُ بما ليس يرضي السفائنَ
تدخلُ جرثومةُ العدلِ هذي المدائنَ
تستبدلُ الارضُ كلَّ الجهاتِ،
وتبقى فلسطينُ أمّ البدائلْ

اذا انفتحتْ ليلةُ القدرِ لي
فاني سأستغفرُ الله ألفا
وأسأله ان يحلّلَ لحمَ الخنازيرِ،
حتى اذا هزئَ الله بي واستخفّا
فاني سأطلق خيلَ الجنونِ
وسوف اشدّدُ ان على بارئ الكائنات الحنونِ
مراعاةَ عمرٍ من الشوك في سلةٍ من زلازلْ
واهتفُ، يا مبدعَ الشوك والوردِ،
والحرِّ والبردِ،
يا مبدعَ الماء والنفطِ،
والعفو والسخطِ،
إن لم تحلّل، بمجدكَ، لحمَ الخنازيرِ، قُلْ لي
اذن، كيف نأكل لحمَ الذين طغوا في القبائلْ؟
لأن الإله غفورٌ وعادلْ
فسوف يجيزُ لنا لحمهم والدماء..
على أن نقاتلْ
وإن طالَ هذا الزمانُ الوقحْ
وأدميتُ عشرين ليلة قدرٍ بهذبي، فلم تتفتحْ
فلا بأسَ،
لا بأسَ،
لن أستقيلا
ولن أقطع اليد، باسم التسول، لن أعرض، الغدَ، قلباً
عليلا
ولكنني أجترحْ
من النهر والدمع والزرعِ ليلةَ قدري
فقد علّمتني مناديلُ امي
بأن مواجهة النار بالماء،
والماء بالنارِ قهراً بقهرٍ وعزماً بعزمٍ
لخيرٌ وأكملُ من ألف شهرٍ